قد تكلف بطبع هذا الكتاب
عُبَيْد ربه المنّان
ادولف جوردان
صاحب مطبعة بمحروسة الجزاير
لطف الله به
سنة ١٣٠٠-١٨٨٣

تم الكتاب بعون الملك الوهاب
غفر الله لكاتبه ولقارئه

البضائع في حواصلي وقد حسب اهلي مدة غيابتي عنهم في السفرة
السابعة فوجدوها سبعا وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء
مني فلما جئتهم واخبرتهم بجميع ما كان من امري وما جرى لي
صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجبا كبيرا وقد هنوني بالسلامة
ثم اني تبت الى الله تعالى عن السفر في البر والبحر بعد هذه السفرة
السابعة التي هي غاية السفرات وقاطعة الشهوات وشكرت
الله سبحانه وتعالى وحمدته واثنيت عليه حيث اعادني الى
اهلي وبلادي واوطاني فانظر يا سندباد يا بري ما جرى لي
وما وقع لي وما كان من امري فقال السندباد البري للسندباد
البحري بالله عليك لا تواخذني بما كان مني في حقك ولم يزالوا في
عشرة ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح الى ان اتاهم هاذم
اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهو
كاس الممات فسبحان الحي الذي لا يموت

تبيع جميع ما عندنا وتاخذ بثمنه بضائع ثم تسافر الى بلادك
واهلك وانا اسير معك وليس لي حاجة بالقعود هنا في هذه
المدينة بعد امي وابي فعند ذلك صرت ابيع من متاع ذلك الشيخ
شيا بعد شيء وانا اترقب احدا يسافر من تلك المدينة واسير
معه فبينما انا كذلك واذا بجماعة في المدينة قد ارادوا السفر
ولم يجدوا لهم مركبا فاشتروا خشبا وصنعوا لهم مركبا كبيرة
فاكتريت معهم ودفعت اليهم الاجرة بتمامها ثم نزلت زوجتي
وجميع ما كان معنا في المركب وتركنا الاملاك والعقارات
وسرنا ولم نزل سائرين في البحر من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر
وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة فلم
اقم بها بل اكتريت مركبا اخرى ونقلت اليها جميع ما كان معي
وتوجهت الى مدينة بغداد ثم دخلت حارتي وجئت الى داري
وقابلت اهلي واصحابي واحبابي وخزنت جميع ما كان معي من

علي راسها فومت الرجل من فمها فتقدم الي الرجل وقال حيث كان خلاصي
علي يديك من هذه الحية فما بقيت افارقك وانت صرت رفيقي في هذا
الجبل فقلت له مرحبا وسرنا في ذلك الجبل واذا بقوم اقبلوا علينا
فنظرت اليهم واذا فيهم الرجل الذي كان حملني علي اكتافه وطار بي
فتقدمت اليه واعتذرت له وتلطفت به وقلت له يا صاحبي ما هكذا
تفعل الاصحاب باصحابهم فقال لي الرجل انت الذي اهلكتنا بتسبيحك علي
ظهري فقلت له لا تواخذني فاني لم يكن لي علم بهذا الامر ولكنني لا اتكلم
بعد ذلك ابدا فسمح باخذي معه ولكنه شرط علي ان لا اذكر الله ولا
اسبحه علي ظهره ثم انه حملني وطار مثل الاول حتي اوصلني الي منزلي
فتلقتني زوجتي وسلمت علي وهنتني بالسلامة وقالت لي احترس من
خروجك بعد ذلك مع هولاء الاقوام ولا تعاشرهم فانهم اخوان الشياطين
ولا يعلمون ذكر الله تعالي فقلت لها كيف كان حال ابيك معهم فقالت
لي ان ابي لم يكن منهم ولا يعمل مثلهم والراي عندي حيث مات ابي انك

نار من السماء فكادت تحرقهم فنزلوا جميعا والقوني علي جبل عال وقد
صاروا في غاية الغيظ مني وراحوا وخلوني فصرت وحدي في ذلك الجبل
فلمت نفسي علي ما فعلت وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انا كلما اخلص من مصيبة اقع في مصيبة اقوي منها ولم ازل في ذلك
الجبل ولا اعلم اين اذهب واذا بغلامين سائرين كانهما قمران وفي يد
كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليه فتقدمت اليهما
وسلمت عليهما فردا علي السلام فقلت لهما بالله عليكما من
انتما وما شانكما فقالا لي نحن من عباد الله تعالي ثم انهما اعطياني
قضيبا من الذهب الاحمر الذي كان معهما وانصرفا الي حال
سبيلهما وخلياني فصرت اسير علي راس ذلك الجبل وانا اتعكز بالعكاز
واتفكر في امر هذين الغلامين واذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل
وفي فمها رجل بلعته الي تحت سرته وهو يصايح ويقول من يخلصني
يخلصه الله من كل شدة فتقدمت الي تلك الحية وضربتها بالقضيب الذهبي

التجار مرتبته فانه كان كبيرهم ولم ياخذ احد منهم شيا الا بمعرفته
واذنه لانه شيخهم وصرت انا في مكانه فلما خالطت اهل تلك المدينة
وجدتهم تنقلب حالتهم في كل شهر فتظهر لهم اجنحة يطيرون بها
الى عنان السماء ولا يبقى متخلفا في تلك المدينة غير الاطفال والنساء
فقلت في نفسي اذا جاء راس الشهر اسال احدا منهم فلعلهم يحملوني
معهم الى اين يروحون فلما جاء راس ذلك الشهر تغيرت الوانهم
وانقلبت صورتهم فدخلت على واحد منهم وقلت له بالله عليك
انك تحملني معك حتى اتفرج واعود معكم فقال لي هذا شيء
لا يمكن فلم ازل اتداخل عليه حتى انعم علي بذلك وقد وافقتهم
وتعلقت به فطار بي في الهواء ولم اعلم احدا من اهل بيتي ولا من
غلماني ولا من اصحابي ولم يزل طائرا بي ذلك الرجل وانا على اكتافه حتى
علا بي في الجو فسمعت تسبيح الاملاك في قبة الافلاك فتعجبت من
ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم استتم التسبيح حتى خرجت

والسفر الى بلادك لا يمنعك احد وهذا مالك تحت يدك فافعل
به ماتريده وماتختاره فقلت له والله ياعم الشيخ انت صرت
مثل والدي وانا فاسيت اهوالا كثيرة ولم يبق لي راي ولا معرفة
فالامر امرك في جميع ماتريده فعند ذلك امر الشيخ غلمانه
باحضار القاضي والشهود فاحضروهم وزوجني ابنته وعمل
لنا وليمة عظيمة وفرحا كبيرا وادخلني عليها فرايتها في
غاية الحسن والجمال بقد واعتدال وعليها شيء كثير من
انواع الحلي والحلل والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر
الثمينة التي قيمتها الوف الالوف من الذهب ولا يقدر احد
على ثمنها فلما دخلت عليها اعجبتني ووقعت المحبة بيننا واقمت
معها مدة من الزمان وانا في غاية الانس والانشراح وقد توفي
والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضعت يدي على ما
كان معه وصار جميع غلمانه غلماني وتحت يدي في خدمتي وولاني

فوق ما اعطى فيه التجار فقلت له نعم بعتك وقبضت الثمن
فعند ذلك امر غلمانه بنقل ذلك الخشب الى حواصله ثم انني
رجعت معه الى بيته فجلسنا وعد لي جميع ثمن ذلك الخشب
واحضر لي اكياسا ووضع المال فيها وقفل عليها بقفل حديد
واعطاني مفتاحه وبعد مدة ايام وليالي قال الشيخ يا ولدي انني
اعرض لك عليك شيا واشتهي ان تطاوعني فيه فقلت له وما ذاك
الامر فقال لي اعلم انني بقيت رجلا كبير السن ليس لي ولد ذكر
وعندي بنت صغيرة السن ظريفة الشكل لها مال كثير وجمال
فاريد ان ازوجها لك وتقعد معها في بلادنا ثم انني املكك جميع
ما هو عندي وما تملكه يدي فانني بقيت رجلا كبيرا وانت تقوم
مقامي فسكت ولم اتكلم فقال لي اطعني يا ولدي في الذي اقوله
لك فان مرادي لك الخير فان اطعتني زوجتك ابنتي وتبقى مثل
ولدي وجميع ما في يدي وما هو ملكي يصير لك وان اردت التجارة

يعطيك في بضاعتك ثمنا يرضيك اقبضه لك وان لم يجيء فيها
شيء يرضيك احفظها لك عندي في حواصلي حتى تجيء ايام البيع
والشراء فتفكرت في امري وقلت لعقلي طاوعه حتى تنظر اي شيء
تكون هذه البضاعة ثم انني قلت له سمعا وطاعة يا عم الشيخ
والذي تفعله فيه البركة ولا يمكن مخالفتك في شيء ثم انني جئت
معه الى السوق فوجدته فد فك الفلك الذي جئت فيه وهو من
خشب الصندل واطلق المنادي عليه وجاء التجار وفتحوا باب
سعره وتزايدوا فيه الى ان بلغ ثمنه الف دينار وبعد ذلك
توقف التجار عن الزيادة فالتفت الي الشيخ وقال اسمع يا ولدي
هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الايام فهل تبيعها بهذا السعر
او تصبر وانا احفظها لك عندي في حواصلي حتى يجيء اوان زيادتها
في الثمن فنبيعها لك فقلت له يا سيدي الامر امرك فافعل ما
تريد فقال يا ولدي اتبيعني هذا الخشب بزيادة مائة دينار ذهبا

لي غلمانه ماء سلخنا فغسلت يدي وجاءتني جواريه بمناشف
من الحرير فنشفت يدي ومسحت فمي ثم ان ذلك الشيخ قام من
وقته واخلى لي مكانا منفردا وحده في جانب داره والزم غلمانه
وجواريه بخدمتي وقضاء حاجتي وجميع مصالحي فصاروا
يتعهدونني ولم ازل على هذه الحالة عنده في دار الضيافة
ثلاثة ايام وانا على اكل طيب وشرب طيب ورائحة طيبة حتى
ردت لي روحي وسكن روعي وهدا قلبي وارتاحت نفسي فلما كان
اليوم الرابع تقدم الي الشيخ وقال لي انستنا يا ولدي والحمد
لله على سلامتك فهل لك ان تقوم معي الى ساحل البحر
وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشتري
لك بها شيا تتجر فيه فسكت قليلا وقلت في نفسي من
اين معي بضاعة وما سبب هذا الكلام ثم قال الشيخ يا
ولدي لا تهتم ولا تتفكر فقم بنا الى السوق فان رأينا من

المكان ولم يزل الفلك منحدرا مع الماء الجاري في ذلك الوادي وانا
لا اقدر علي منعه ولا استطيع الدخول به من جهة البر الي ان
رسي بي علي جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها
خلق كثير فلما راوني وانا في ذلك الفلك منحدرا في وسط النهر
مع التيار رموا علي الشبكة والحبال في ذلك الفلك ثـــم
اطلعوا الفلك من ذلك النهر الي البر فسقطت بينهم وانا مثـل
الميت من شدة الجوع والسهر والخوف فتلقاني من بين هولاء
الجماعة رجل كبير السن وهو شيخ عظيم ورحب بي ورمي عـلي
ثيابا كثيرة جميلة فسترت بها عورتي ثم انه اخذني وسار
بي وادخلني الحمام وجاء لي بالاشربة المنعشة والروائح الزكية
ثم بعد خروجنا من الحمام اخذني الي بيته وادخلني فيه ففرح
بي اهل بيته ثم اجلسني في مكان ظريف وهيا لي شيا من الطعام الفاخر
فاكلت حتي شبعت وحمدت الله تعالي علي نجاتي وبعد ذلك قدم

به في ذلك النهر حتى خرجت من اخر الجزيرة ثم بعدت عنها ولم
ازل سائرا اول يوم وثاني يوم وثالث يوم بعد مبارقة الجزيرة وانا
نائم ولم اكل في هذه المدة شيا ولكني اذا عطشت شربت من ذلك
النهر وصرت مثل العرخ الدائخ من شدة التعب والجوع والخوف
حتى انتهى بي العلك الى جبل عال والنهر داخل من تحته فلما رايت
ذلك خفت على نفسي من الضيق الذي كنت فيه اول مرة في النهر
السابق واردت اني اوقف العلك واطلع منه الى جانب الجبل فغلبني
الماء فجذب العلك وانا فيه ونزل به تحت الجبل فلما رايت ذلك
ايقنت بالهلاك وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم
يزل العلك سائرا مسافة يسيرة ثم طلع الى مكان واسع واذا هو
واد كبير والماء يهدر فيه وله دوي مثل دوي الرعد وجريان مثل
جريان الريح فصرت قابضا على ذلك العلك بيدي وانا خائف ان
اقع من فوقه والامواج تلعب بي يمينا وشمالا في وسط ذلك

والانشراح ولم ازل على هذه الحال اول يوم وثاني يوم الى
ان طلعت على جزيرة عظيمة فيها شي كثير من الاشجار والانهار
فصرت اكل من ثمر تلك الاشجار واشرب من ماء تلك الانهار حتى
انتعشت وردت لي روحي وقويت همتي وانشرح صدري ثم مشيت
في الجزيرة فرايت في جانبها الثاني نهرا عظيما من الماء العذب ولكن
ذلك النهر يجري جريا قويا فتذكرت امر الفلك الذي كنت فيه سابقا
وقلت في نفسي لا بد اني اعمل لي فلكا مثله لعلي انجو من هذا الامر
فان نجوت به حصل المراد وتبت الى الله تعالى من السفر وان
هلكت ارتاح قلبي من التعب والمشقة ثم اني قمت فجمعت
اخشابا من تلك الاشجار من خشب الصندل العالي الذي لا يوجد
مثله وانا لا ادري اي شيء هو ولما جمعت تلك الاخشاب تحيلت
باغصان ونبات من هذه الجزيرة وفتلتها مثل الحبال وشددت بها
الفلك وقلت ان سلمت فمن الله ثم اني نزلت في ذلك الفلك وسرت

وتعلقت به ثم اني طلعت عليه وركبته وقد صارت الامواج
والارياح تلعب بي على وجه الماء وانا قابض على ذلك اللوح والموج
يرفعني ويحطني وانا في اشد ما يكون من المشقة والخوف والجوع
والعطش وصرت الوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي
بعد الراحة وقلت لروحي يا سندباد يا بحري انت لم تتب وكل
مرة تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وان
تبت تكذب في التوبة فقاس كل ما تلقاه فانك تستحق كل ما
يحصل لك وكل هذا مقدر عليك من الله تعالى حتى ترجع عما انت
فيه من الطمع وقلت هذا الذي اقاسيه من طمعي فان عندي مالا
كثيرا وقد رجعت لعقلي وقلت اني في هذه السفرة قد تبت الى
الله تعالى توبة نصوحا عن السفر وما بقيت عمري اذكره على
لساني ولا على بالي ولم ازل اتضرع الى الله تعالى وابكي ثم انـــي
تذكرت في نفسي ما كنت فيه من الراحة والسرور واللهو والطرب

كالاموات وايقنا بالهلاك في ذلك الوقت واذا بحوت قد اقبل على
المركب كالجبل العالي ففزعنا منه وبكينا على انفسنا بكاء شديدا
وتجهزنا للموت وصرنا ننظر ذلك الحوت ونتعجب من خلقته
الهائلة واذا بحوت قد اقبل علينا فما راينا اعظم خلقة منه
ولا اكبر فعند ذلك ودعنا بعضنا ونحن نبكي على ارواحنا
واذا بحوت ثالث قد اقبل وهو اكبر من الاثنين الذين جاانا
قبله فصرنا لا نعي ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة
الخوف والفزع ثم ان هذه الحيتان الثلاثة صاروا يدورون حول
المركب وقد اهوى الحوت الثالث ليبتلع المركب بكل ما فيها
واذا بريح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم
فانكسرت وتفرقت جميع الالواح وغرقت جميع الحمول والتجار
والركاب في البحر فخلعت انا جميع ما كان علي من الثياب ولم يبق
علي غير ثوب واحد ثم عمت قليلا فلحقت لوحا من الواح المركب

علينا ورمانا في اخر بحار الدنيا ثم ان الريس نزل من جوف الصاري
وفتح صندوقه واخرج منه كيسا قطنا وفكه واخرج منه
ترابا مثل الرماد وبله بالماء وصبر عليه قليلا ثم شمه ثم
انه اخرج من ذلك الصندوق كتابا صغيرا وقراءه وقال لنا
اعلموا يا ركاب ان في هذا الكتاب امرا عجيبا يدل على ان كل من
وصل الى هذه الارض لم ينج منها بل يهلك فان هذه الارض
تسمى اقليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود
عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر
فكل مركب وصلت الى هذا الاقليم يطلع لها حوت من البحر
فيبتلعها بجميع ما فيها فلما سمعنا هذا الكلام من الريس
تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا
حتى صارت المركب ترتفع بنا عن الماء ثم تنزل وسمعنا
صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا

وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستانست بهم
وسرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح
حتى وصلنا الى مدينة تسمى مدينة الصين ونحن في غاية
الفرح والسرور نتحدث مع بعضنا في امر السفر والمتجر
فبينما نحن على هذه الحالة واذا بريح عاصف هب من مقدم المركب
ونزل علينا مطر شديد حتى ابتللنا وابتلت حمولنا فغطينا
الحمول باللباد والخيش خوفا على البضاعة من التلف بالمطر
وصرنا ندعو الله تعالى ونتضرع اليه في كشف ما نزل بنا مما
نحن فيه فعند ذلك قام ريس المركب وشد حزامه وتشمر
وطلع الصاري يلتفت يمينا وشمالا وبعد ذلك نظر الى أهل
المركب ولطم على وجهه ونتف لحيته فقلنا يا ريس ما الخبر
فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا
على انفسكم وودعوا بعضكم واعلموا ان الريح قد غلب

غاية العجب وبات السندباد البري في منزله ثم صلى الصبح
وجاء الى منزل السندباد البحري واقبل الجماعة ولما تكاملوا ابتدا
السندباد البحري بالكلام في حكاية السفرة السابعة وقال

الحكاية السابعة

اعلموا يا جماعة اني لما رجعت من السفرة السادسة وعدت
لما كنت عليه في الزمان الاول من البسط والانشراح واللهو
والطرب اقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وانا متواصل
الهناء والسرور ليلا ونهارا وقد حصل لي مكاسب كثيرة
وفوائد عظيمة فاشتاقت نفسي الى الفرجة في البلاد والى
ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الاخبار فهممت بذلك الامر
وحزمت احمالا بحرية من الامتعة الفاخرة وحملتها من
مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرايت مركبا محضرة للسفر

الجزيرة واخبرته بما جرى لي في السفرة وكيف كان خلاصي من ذلك النهر الى تلك المدينة وبما جرى لي فيها وبسبب ارسال الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وامر المؤرخين ان يكتبوا حكايتي ويجعلوها في خزانته ليعتبر بها كل من راها ثم انه اكرمني اكراما زائدا واقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه في الزمان الاول ونسيت جميع ما جرى لي وما قاسيته من اوله الى اخره ولم ازل في لذة عيش ولهو وطرب فهذا ما كان من امري في السفرة السادسة يا اخواني وان شاء الله تعالى في غد احكي لكم حكاية السفرة السابعة فانها اعجب واغرب من هذه السفرات ثم انه امر بمد السماط وتعشوا عنده وامر السندباد البحري للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها وانصرف الى حال سبيله وانصرفت الجماعة وهم متعجبون من ذلك

لنا الريح والسعر ونحن متوكّلون على الله سبحانه وتعالى
ولم نزل مسافرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة الى ان
وصلنا بالسلامة باذن الله تعالى الى مدينة البصرة فطلعت
من المركب ولم ازل مقيما بارض البصرة اياما وليالي حتى جهّزت
نفسي وحملت حمولي وتوجهت الى مدينة بغداد دار السلام
فدخلت على الخليفة هرون الرشيد وقدّمت اليه تلك الهدية
واخبرته بجميع ما جرى لي ثم خزنت جميع اموالي وامتعتي
ودخلت حارتي وجاءني اهلي واصحابي وفرّقت الهدايا على
جميع اهلي وتصدقت ووهبت وبعد مدة من الزمان ارسل
الي الخليفة فسالني عن سبب تلك الهدية ومن اين هي
فقلت يا امير المومنين والله لا اعرف للمدينة التي هي منها
اسما ولا طريقا ولكن لما غرقت المركب التي كنت فيها طلعت
على جزيرة وصنعت لي فلكا ونزلت فيه في نهر كان في وسط تلك

فخبر جماعة من تلك المدينة انهم جهّزوا لهم مركبا يريدون
السفر فيها الى نواحي مدينة البصرة فقلت في نفسي ليس لي
اوفق من السفر مع هولاء الجماعة فاسرعت من وقتي وساعتي
وقبّلت يد ذلك الملك واعلمته بأنّ مرادي السفر مع الجماعة
في المركب التي جهّزوها لانني اشتقت الى اهلي وبلادي فقال لي
الملك الراي لك وان شِئْت الاقامة عندنا فعَلَى الراس والعين
وقد حصل لنا انسك فقلت والله يا سيدي قد غمرتني
بجميلك واحسانك ولكنني قد اشتقت الى اهلي وبلادي وعيالي
فلما سمع كلامي احضر التجار الذين جهّزوا المركب واوصاهم
عليّ ووهب لي شيا كثيرا من عنده ودفع عني اجرة المركب
وارسل معي هدية عظيمة الى الخليفة هرون الرشيد بمدينة
بغداد ثم اني ودّعت الملك وودّعت جميع اصحابي الذين كنت
اتردّد عليهم ثم نزلت تلك المركب مع التجار وسرنا وقد طاب

والجواهر والعود والعنبر الخام واهديته الى الملك فقبله مني
واكرمني اكراما زائدا وانزلني في مكان عنده وقد صاحبت
اخيارهم واكابرهم واعزّوني معزّة عظيمة وصرت لا ازال في دار
الملك وصار الوارد ون الى تلك الجزيرة يسالوني عن امور بلادي
فاخبرهم بها وكذلك اسالهم عن امور بلادهم فيخبرونني
بها الى ان سالني ملكهم يوما من الايام عن احوال بلادي وعن
احوال حكم الخليفة في بلاد مدينة بغداد فاخبرته بعدله في
احكامه فتعجب من اموره وقال لي والله ان الخليفة له امور عقلية
واحوال مرضية وانت قد حببتني فيه ومرادي ان اجهّز له هدية
وارسلها معك اليه فقلت سمعا وطاعة يا مولانا اوصلها
اليه واخبره انك محبّ صادق ولم ازل مقيما عند ذلك
الملك وانا في غاية العز والاكرام وحسن معيشة مدة من
الزمان الى ان كنت جالسا يوما من الايام في دار الملك فسمعت

بشيء من الطعام فاني جائع وبعد ذلك اسالني عما تريد فاسرع
واتاني بالطعام فاكلت حتى شبعت واسترحت وسكن روعي
وازداد شبعي وردّت لي روحي فحمدت الله تعالى على كل حال
وفرحت بخروجي من ذلك النهر ووصولي اليهم واخبرتهم بجميع
ما جرى لي من اوّله الى اخره وما لقيته في ذلك النهر وضيقه ثم
انهم تكلّموا مع بعضهم وقالوا لا بدّ اننا ناخذه معنا
ونعرضه على ملكنا ليخبره بما جرى له فاخذوني معهم
وحملوا معي الفلك بجميع ما فيه من المال والنوال والجواهر
والمعادن والمصاغ وادخلوني على ملكهم واخبروه بما جرى
فسلّم عليّ ورحّب بي وسالني عن حالي وما اتّفق لي من الامور
فاخبرته بجميع ما كان من امري وما لقيته من اوّله الى اخره
فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب وهنّاني بالسلامة
فعند ذلك قمت واطلعت من ذلك الفلك شيا كثيرا من المعادن

فاخذتني سنة من النوم من شدة قهري فنمت على وجهي في
الفلك ولم يزل سائرا بي وانا نائم لا ادري بكثير ولا قليل حتى
استيقظت فوجدت نفسي في النور ففتحت عيني فرايت مكانا
واسعا وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولي جماعة من
الهنود والحبشة فلما راوني قمت نهضوا الي وكلّموني بلسانهم
فلم اعرف ما يقولون وبقيت اظنّ انه حلم وأن هذا في المنام من
شدة ما كنت فيه من الضيق والقهر فلما كلّموني ولم اعرف
حديثهم ولم اردّ عليهم جوابا تقدم الي رجل منهم وقال لي
بلسان عربي السلام عليك يا اخانا من انت ومن اين جئت وما
سبب مجيئك الى هذا المكان ونحن اصحاب الزرع والغيطان
وجئنا لنسقي غيطاننا وزرعنا فوجدناك نائما في الفلك
فامسكناه وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فاخبرنا ما
سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له بالله عليك يا سيدي ائتني

وسرت بذلك الفلك في النهر وانا متفكر فيما يصير اليه
امري ولم ازل سائرا الى المكان الذي يدخل فيه النهر تحت
ذلك الجبل وادخلت الفلك في ذلك المكان وقد صرت في
ظلمة شديدة تحت الجبل ولم يزل الفلك داخلا مع الماء
الى مضيق تحت الجبل وصارت جوانب الفلك تحتك في جوانب
النهر وراسي يحتك في سقف النهر ولم اقدر على ان اعود
منه وقد لمت نفسي على ما فعلته بروحي وقلت ان ضاق هذا
المكان على الفلك قل ان يخرج منه ولا يمكن عوده فاهلك في هذا
المكان كمدا بلا محالة وقد انطرحت على وجهي في الفلك من
ضيق النهر ولم ازل سائرا ولا اعلم ليلا من نهار بسبب الظلمة
التي انا فيها تحت ذلك الجبل مع الفزع والخوف على نفسي من الهلاك
ولم ازل على هذه الحالة سائرا في ذلك النهر وهو يتسع تارة
ويضيق اخرى ولكن شدة الظلمة قد اتعبتني تعبا شديدا

اوافل من عرضه وشددته شدا طيبا مكينا وقد اخذت معي
من تلك المعادن والجواهر والاموال واللؤلؤ الكبير الـذي
مثل الحصا وغير ذلك من الذي في تلك الجزيرة وشيا من العنبر
الخام الخالص الطيّب ووضعته في ذلك الفلك ووضعت فيه
جميع ما جمعته من الجزيرة واخذت معي جميع ما كان
باقيا من الزاد ثم انّي أَلْقَيْت ذلك الفلك فـي هذا النهر
وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاذيب وعملت
بقول بعض الشعراء الوافر

تَرَحَّلْ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ ضَيْمٌ وَخَلِّ الدَّارَ تَنْعِي مَنْ بَنَاهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ وَنَفْسُكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا
وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ ٱللَّيَالِي فَكُلُّ مُصِيبَةٍ يَأْتِي ٱنْتِهَاهَا
وَمَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَرْضٍ فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا
وَلَا تَبْعَثْ رَسُولَكَ فِي مُهِمٍّ فَمَا لِلنَّفْسِ نَاصِحَةٌ سِوَاهَا

السفر في البحر وعن عودي اليه ولست محتاجا للمال وعندي
شيء كثير والذي عندي لا اقدر ان افنيه ولا أضيع نصفه في
باقي عمري وعندي ما يكفيني وزيادة ثم اني تفكرت في
نفسي وقلت والله لا بدّ ان هذا النهر له اوّل وآخر ولا بدّ له
من مكان يخرج منه الى العمار والراي السديد عندي اني اعمل لي
فلكا صغيرا على قدر ما اجلس فيه وانزل وأُلقيه في هذا النهر
وأسير به فان وجدت لي خلاصا اخلّص وانجو باذن الله
تعالى وان لم أجد لي مخلصا أموت داخل هذا النهر احسن من
هذا المكان وصرت اتحسر على نفسي ثم اني قُمت وسعيت
فجمعت اخشابا من تلك الجزيرة من خشب العود الصيني
والقماري وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب
التي كسّرت وجئت بالواح مستاوية من الواح المراكب
ووضعتها في ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر

البطن من البحر وأقمنا مدة قليلة فمات جميع اصحابي ورفقائي واحدا بعد واحد وكل من مات منهم ندفنه وبقيت في تلك الجزيرة وحدي وبقي معي زاد قليل بعد ان كان كثيرا فبكيت على نفسي وقلت يا ليتني متّ قبل رفقائي وكانوا غسلوني ودفنوني فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم حفرت لنفسي حفرة عميقة في جانب تلك الجزيرة وقلت في نفسي اذا ضعفت وعلمت ان الموت قد أتاني ارقد في هذا القبر فاموت فيه وتبقى الريح تَسْفي الرمل علي فيغطيني وأصير مدفونا فيه وصرت ألوم نفسي على قلة عقلي وخروجي من بلادي ومدينتي وسفري الى البلاد بعد الذي قاسيته اوّلا وثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ولا سفرة من الاسفار الّا وأقاسي فيها اهوالا وشدائد أشقّ وأصعب من الاهوال التي قبلها وما اصدّق بالنجاة والسلامة واتوب عن

ويتجمد بارضه واذا طلعت عليه الشمس يسيح وتبقى منه
رايحة ذلك الوادي كله مثل المسك واذا زالت عنه الشمس
يجمد وذلك المكان الذي فيه هذا العنبر الخام لا يقدر احد
على دخوله ولا يستطيع سلوكه فان الجبل محيط بتلك
الجزيرة ولا يقدر احد على صعود ذلك الجبل ولم نزل دائرين
في تلك الجزيرة نتفرج على ما خلق الله تعالى فيها من الارزاق
ونحن متحيّرون في امرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد
وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيا قليلا من الزاد فصرنا
نُوَفّره ونأكل منه في كل يوم او يومين اكلة واحدة ونحن
خائفون ان يفرغ الزاد منا فنموت كمدا من شدة الجوع
والخوف وكل من مات منا نغسله ونكفنه في ثياب وقماش
من الذي يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا
خلق كثير ولم يبقَ منا الا جماعة قليلة فضعفنا بوجع

ساحل البحر وقد رأيت في وسط تلك العين شيا كثيرا من
اصناف الجواهر والمعادن واليواقيت واللالي الكبار الملوكية
وهي مثل الحصا في مجاري الماء في تلك الغيطان وجميع ارض
تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها ورأينا
شيا كثيرا في تلك الجزيرة من اعلى العود الصيني والعود
القماري وفي تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام
وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حر
الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر
تبتلعه وتنزل به في البحر فيحمى في بطونها فتقذفه من
افواهها في البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه
واحواله فتقذفه الامواج الى جانب البحر فياخذه السياحون
والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه واما العنبر الخام
الخالص من الابتلاع فانه يسيل على جانب تلك العين

الجبل فانكسرت وتبرفت الواحها فغرق جميع ماكان فيها
ووقع التجار في البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بذلك
الجبل وطلع عليه وكنت انا من جملة من طلع ذلك الجبل
واذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة
وفيها ارزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذي يطرحه البحر
من المراكب التي كسّرت وغرق ركابها وفيها شيء كثير
يُحيّر العقل والفكر من المتاع والاموال التي يُلْقيها البحر
على جوانبها فعند ذلك طلعت اعلى الجزيرة ومَشَيْت
فيه فرأَيْت في وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت
اول ذلك الجبل وداخل في اخره من الجانب الثاني فعند ذلك
طلع جميع الركاب على ذلك الجبل الى الجزيرة وانتشروا فيها
وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من
كثرة ما رَأَوْا في الجزيرة من الامتعة والاموال التي على

الغم والقهر فاجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا
له يا ريس ما الخبر فقال لهم الريس اعلموا يا جماعة اننا
قد تهنا بمركبنا وخرجنا من البحر الذي كنّا فيه ودخلنا
بحرا لم نعرف طرقه واذا لم يُقيّض الله لنا شيا يخلصنا من
هذا البحر هلكنا باجمعنا فادْعوا الله تعالى ان يُنَجّينا من
هذا الامر ثم ان الريس قام وصعد على الصاري
واراد ان يحلّ القلوع فقوي الريح على المركب فردّتها على
مُؤْخرها فانكسرت دفتها قرب جبل عال فنزل الريس من
الصاري وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا يقدر
احد ان يمنع المقدور والله انا قد وقعنا في مهلكة
عظيمة ولم يَبْقَ لنا منها مخلص ولا نجاة فبكى
جميع الركاب على انفسهم وودّع بعضهم بعضا لفراغ
اعمارهم وانقطع رجاؤهم ومالت المركب على ذلك

السفر فعند ذلك تذكرت ايام قدومي من السفر وفرحي
بلقاء اهلي واصحابي واحبابي وفرحي بدخول بـــلادي
فاشتاقت نفسي الى السفر والتجارة فعزمت على السفر
واشتريت لي بضايع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت
حمولي وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة
فرأيت سفينة عظيمة فيها تجار واكابر ومعهم بضايع
نفيسة فنزّلت حمولي معهم في هذه السفينة وسِرْنا
بالسلامة من مدينة البصرة ولم نزل مُسافرين من مكان
الى مكان ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشتـــري
ونتفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفـر
واغتنمنا المعاش الى ان كُنّا سائرين يوماً من الايام واذا
بريس المركب صرخ وصاح ورمى عمامته ولطم على
وجهه ونتف لحيته ووقع في بطن المركب من شدة

السندباد البحري فدخل عليه وصبح عليه فامره
بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية
اصحابه فتحدثوا ومدّوا السماط واكلوا وشربوا
وتَلَذَّذوا وطربوا ثم آبْتَدَأَ السندباد البحري يحدّثهم
بحكاية السفرة السادسة فقال لهم

أَلْحِكَايَةُ آلسَّادِسَةُ

إِعْلموا يا اخواني واحبابي واصحابي اني لما جِئْت من تلك
السفرة الخامسة ونَسِيت ما كُنْت فاسَيْته بسبب
اللهو والطرب والبسط والانشراح وانا في غاية الفرح
والسرور لم ازل على هذه الحالة الى ان جلست يوما
من الايام في حظ وسرور وانشراح زائِد فبينما انا
جالس واذا بجماعة من التجار وَرَدوا عليّ وعليهم اثار

اللؤلؤ الكبير الغالي وفالوالي والله يا سيدي ان بختك
سعيد فاخذت جميع ما طلّعوه لي في المركب، وقد سِرْنا
على بركة الله تعالى ولم نزل سائرين الى ان وصلنا البصرة
فطلعت فيها وأَقمْت بها مدة يسيرة ثم توجّهت
منها الى مدينة بغداد ودخلت حارتي وجِئْت الى بيتي
وسلّمت على اهلي واصحابي وهَنَّؤُني بالسلامة وهذا
اعجب ما كان من امري في السفرة الخامسة ولكن تَعَشَّوْا
وفي غد تعالَوْا اخبركم بما كان في السفرة السادسة
فانها اعجب من هذه فعند ذلك مَدّوا السماط وتَعَشَّوْا
فلما فرغوا من العشاء امر للسندباد الحمال بمائة
مثقال من الذهب فاخذها وانصرف وهو متعجب من
ذلك الامور وبات السندباد الحمال في بيته ولما اصبح
الصباح قام وصَلَّى الصبح ومَشَى الى ان وصل الى دار

ذكر لنا جماعة انهم نظروا على كل عنقود من عنا قيد
الفلفل ورقة كبيرة تُظِلّه وتُلْقي عنه المطر اذا امطرت
واذا ارتفع عنه المطر انقلبت الورقة عن العنقود
ونزلت بجانبه واخذت معي من تلك الجزيرة شيا
كثيرا من الفلفل والقرفة مُقايضة بالجوز ، وقد مَرَرْنا
على جزيرة العسرات وهي التي فيها العود القماري
ومن بعدها على جزيرة اخرى مسيرتها خمسة ايام
وفيها العود الصيني وهو اعلى من القماري واهل تلك
الجزيرة اقبح حالة ودينا من اهل جزيرة العود القماري
فانهم يُحِبّون الفساد وشرب الخمور ولا يعلمون الاذان
ولا امر الصلاة ، وجِئْنا بعد ذلك الى معاطن اللؤلؤ فأَعْطَيْتُ
الغوّاصين شيا من جوز الهند وقُلْتُ لهم غُوصوا على بختي
ونصيبي فغاصوا في تلك البركة وقد طلّعوا شيا كثيرا من

أَزَلْ على هذه الحالة مدة ، فبينما انا واقف على جانب البحر
واذا بمركب وردت الى تلك المدينة ورَسَتْ على الساحل
وفيها تجار معهم بضايع فصاروا يَبِيعون ويَشْتَرون
ويُقايِضون على شيء من الجوز الهندي وغيره فجِئْت
عند صاحبي واعلمته بالمركب التي جَاءَت واخبرته باني
أُريد السفر الى بلادي فقال الرأي لك فودّعته وشكرته على
احسانه الي ، ثم اني جِئْت عند المركب وقابلت الريس
واكْتَرَيْت معه ونزّلت ماكان معي من الجوز وغيره في
تلك المركب وقد ساروا بالمركب في ذلك اليوم ولم نَزَلْ
سائِرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وكل
جزيرة رَسَيْنا عليها أَبيع فيها من ذلك الجوز وأُقايِض
وقد عوّض الله علي بأَزْيَد مما كان معي وضاع مني ، وقد
مَرَرْنا على جزيرة فيها شيء من القرفة والفلفل وقد

خُذْ هذا بِعْهُ وانتفع بثمنه ثم أَعْطاني مفتاح مكان في
داره وقال لي ضَعْ في هذا المكان هذا الذي يَبقَى معك من الجوز
واطلع في كل يوم مع الجماعة مثل ما طلعت هذا اليوم
والذي تَجِيء به مَيِّزْ منه الرديء وبِعْهُ وانتفع بثمنه
واحفظه عندك في هذا المكان فلعلك تجمع منه شيئا
يُغنِيك على سفرك فقُلْتُ له اجرك على الله تَعالَى
وفعلت مثل ما قال لي ولم أَزَلْ في كل يوم أَمْلأُ المخلاة
واطلع مع القوم واعمل مثل ما يعملون وقد صاروا
يَتَواصَوْنَ بي ويَدُلّونَني على الشجرة التي فيها الثمر الكثير
ولم أزَلْ على هذه الحالة مدة من الزمان وقد اجتمع
عندي شيء كثير من الجوز الهندي الطيب وبِعْتُ شيئا
كثيرا وكثر عندي ثمنه وصِرْتُ أَشْتَرِي كلّ شيء رَأَيْتُه
ولَاقَ بخاطري وقد صَفا وقتي وزادَ في كل المدينة حظّي ولم

الوادي فرود كثيرة فلما رَأَتْنا هذه الفرود نفرت منا
وطلعت تلك الاشجار فصاروا يرجمون الفرود بالحجارة
التي معهم في المخالي والفرود تقطع من ثمار تلك الاشجار
وتَرْمي بها هؤلاء الرجال، فنظرت تلك الثمار التي
تَرْميها الفرود واذا هي جوز هندي فلما رَأَيْت ذلك
العمل من القوم اخْتَرْت شجرة عظيمة عليها فرود كثيرة
وجِئْت اليها وصِرْت ارجم هذه الفرود فتقطع من
ذلك الجوز وتَرْميني به فاجمعه كما تفعل القوم فما
فرغت الحجارة من مخلاتي حتى جمعت شيا كثيرا، فلما
فرغ القوم من هذا العمل لَمّوا جميع ماكان معهم وحمل
كل واحد منهم ما أَطاقه ثم عُدْنا الى المدينة في باقي
يومنا فجِئْت الى الرجل صاحبي الذي ارفقني بالجماعة
وأَعْطَيْته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لي

المدينة واخرج مع جماعة من اهل المدينة وانـا
ارفقك بهم واُوصِيهم عليك وافعل كما يفعلـون
فلعلك ان تعمل بشيء تَستَعِين به على سفرك وعودك
الى بلادك ، ثم ان ذلك الرجل اخذني واخرجني الى خارج
المدينة فنقّيْت حجارة صغارا من الزلط ومَلأْت تلك
المخلاة واذا بجماعة خارجين من المدينة فارفقني بهم
وأَوْصاهم علي وقال لهم هذا رجل غريب فخُذوه معكم
وعلموه اللقط فلعله يعمل بشيء يَتَقَوَّت به ويَبْقى
لكم الاجر والثواب فقالوا سمعا وطاعة ورحبوا بي
واخذوني معهم وساروا وكل واحد منهم معـه
مخلاة مثل المخلاة التي معي مَمْلُوءة زلطا ، ولم نزل
سائرين الى ان وصلنا الى واد واسع فيه اشجـار
كثيرة عالية لا يقدر احد ان يطلع عليها وفي ذلك

فياكلون من اثمار البساتين ويرقدون في الجبال الى
وقت المساء ثم يعودون الى المدينة ، وهذه المدينة
في اقصى بلاد السودان ومن اعجب ما وقع لي من اهل
هذه المدينة ان شخصا من الجماعة التي بتّ معهم
في الزورق قال لي يا سيدي انت غريب في هذه الديار فهل
لك صنعة تشتغل فيها فقلت لا والله يا اخي ليس لي
صنعة ولست اعرف عمل شيء وانما انا رجل تاجر
صاحب مال ونوال وكان لي مركب ملكي مشحونة
باموال كثيرة وبضائع فكسرت في البحر وغرق جميع
ما كان فيها وما نجوت من الغرق الا باذن الله فرزقني
الله بقطعة لوح ركبتها فكانت السبب في نجاتي من
الغرق ، فعند ذلك قام الرجل واحضر لي مخلاة من قطن
وقال لي خذ هذه المخلاة واملأها حجارة زلط من هذه

رجل من اصحاب هذه المدينة وقال لي يا سيدي كانك
غريب في هذه الديار فقلت نعم انا غريب ومسكين
وكنت في مركب قد رست على تلك المدينة فطلعت
منها لاتفرج في المدينة وعدت اليها فلم أرها
فقال قم وسر معنا وانزل الزورق فانك ان قعدت في
المدينة ليلا اهلكتك القرود فقلت سمعا وطاعة
وقمت من وقتي وساعتي ونزلت معهم في الزورق
ودفعوه من البر حتى ابعدوه عن ساحل البحر مقدار ميل
وباتوا تلك الليلة وانا معهم فلما اصبح الصباح
رجعوا بالزورق الى المدينة وطلعوا وراح كل واحد
منهم الى شغله ولم تزل هذه عادتهم في كل ليلة وكل
من تخلف منهم في المدينة بالليل جاء اليه القرود
واهلكوه وفي النهار تطلع القرود الى خارج المدينة

منه إِلّا انت والحمد لله علي سلامتك ثم انهم جَاؤُا
الي بشيء من الطّعام فاكلت حتي اكْتفيت واعطوني شَيْئاً
من المَلْبوس لبسته وسترت به عَوْرتي ثم اخذوني
معهم في المرْكَب وقد سِرْنا أَيّاما وليالي فرَمَتْنـــا
المَقادير علي مَدينة عالِية البِناء جميع بُيوتها مُطِلّة
علي البَحْر وتلك المَدينة يُقال لها مَدينة القُرود واذا
دخل اللّيْل تَأْتي النّاس الّذين هم ساكِنون في تلك المَدينة
فيخرجون من هذه الأَبْواب الّتي علي البحْر ثم ينزلــون
في زوارِق ومَراكِب ويَبِيتون في البحْر خَوْفا من القُرود ان
تنزل عليهم في اللّيْل من الجِبال فطلعت اتفرج فــي تلك
المَدينة فسافرت المرْكَب ولم اعلم فندمت عــلي
طُلوعي الي تلك المَدينة وتذكرت رُفقتي وما جرى لـي مع
القُرود أَوّلا وثانِيا فقعدت أَبْكي وانا حَزين فتقدم الي

ساحل البحر ولم أزل في تلك الجزيرة آكل من أثمارها
واشرب من أنهارها مدّة من الزّمان وانا اترقب مركبا
تمرّ عليّ الى ان كنت جالسا يوما من الأيام متفكرا فيما
جرى لي وما كان من أمري واقول في نفسي يا ترى ينفعني
الله سالما ثم أعود الى بلادي واجتمع بأهلي واذا
بمركب قد اقبلت في وسط البحر العجّاج المتلاطم
بالأمواج ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة
وطلع منها الرّكّاب الى الجزيرة ، فمشيت اليهم فلما
نظروني اقبلوا عليّ كلّهم مسرعين واجتمعوا حولي وقد
سالوني عن حالي وما سبب وصولي الى تلك الجزيرة
فاخبرتهم بأمري وما جرى لي فتعجّبوا من ذلك غاية
العجب وقالوا لي ان هذا الرّجل الذي ركب على أكتافك
يسمّى شيخ البحر وما أحد دخل تحت أعضائه وخلص

ليشرب منها فخفت منه وأعطيته إيّها فشرب ماكان
باقيا فيها ورماها على الأرض وقد حصل له طرب فصار
ينهزّ على أكتافي ، ثم انه سكر وغرق في السُّكر وقد
ارتخت جميع أعضاءه وفرائصه وصار يتمايل من
فوق أكتافي فلما علمت بسُكره وانه غاب عن الوجود
مددتّ يديّ الى رجليه وفككتهما من رقبتي ثم ملت به
الى الأرض فقعدت وألقيته عليها فما صدقت انني
خلّصت نفسي ونجوت من ذلك الأمر الّذي كنت فيه
ثم انيِ خفت منه ان يقوم من سُكره ويؤذيني فاخذت
صخرة عظيمة من بين الأشجار وجئت اليه فضربته
على رأسه وهو نائم فاختلط لحمه بدمه وقد قُتِل
فلا رحمة الله عليه ، وبعد ذلك مشيت في الجزيرة
وقد ارتاح خاطري وجئت الى المكان الّذي كنت فيه على

من الزَّمان الى ان جِئْت به يَوْما من الأَيّام الى مَكان في الجَزيرة فوجدت فيه يَقْطينا كَثيرا ومنه شَيْء كَثير يابِس فاخذت منه واحِدة كبيرة يابِسة وفتحت رَأسها وصفّيتها ومَشَيْت بها الى شَجَرة العِنَب ومَلَأتها منها وسَدَدتّ رَأسها ووضعتها في الشَّمْس وتركتها مُدّة أَيّام حتى صارَتْ خَمْرا صِرْفا وصِرْت في كُلّ يَوْم اشرب منه لِأَسْتَعين به على تعبي مع ذلك الشَّيْطان المَريد وكلما سكرت منها تقوى هِمّتي، فنظرني يَوْما من الأَيّام وانا اشرب فأَشارَ لي بيَده ما هذا فقلْت له هذا شَيْء مَليح يُقَوّي القَلْب ويشرح الخاطِر ثم اني جَرَيْت به ورقصت بَيْن الأَشْجار وحصل لي نَشْوة من السُّكْر فصفقت وغَنّيْت وانشرحت فلما رآني على هذه الحالة أَشارَ لي ان أُناوِله اليَقْطينة

أَرَادَهُ وانا أَمْشي به اليه وان تَوَانَيْت او تمهلت ضربني وانا معه شِبْه الأَسير، وقد دخلنا في وَسَط الجزيرة بَيْن الأَشْجار وصَارَ يَبُولُ ويَخْرَأُ علي أَكْتافي ولا ينزل لَيْلا ولا نهارا واذا أَرَادَ النَّوْم يَلُفُّ رِجْلَيْه علي رَقَبتي ويَنَامُ قليلا ثم يَقُومُ ويضربني فأَقُومُ مُسْرِعا به ولا أَسْتَطِيعُ مُخالَفته من شِدَّة ما أُقَاسِي منه، وقد لُمْت نَفْسي علي ما كَانَ منّي من حَمْله والشَّفقة عليه ولَمْ أَزَلْ معه علي هذه الحالة وانا في أَشَدّ ما يَكُونُ من التَّعَب وقُلْت في نَفْسي انا فعلت مع هذا خَيْرا فانقلب عليَّ شَرّا والله ما بَقِيت افعل مع أَحَد خَيْرا طُول عُمري وقد صِرْت أَتَمَنَّي المَوْت من الله تعالي في كُلّ وَقْت وكُلّ ساعة من كِثْرة ما انا فيه من التَّعَب والمَشَقّة، ولَمْ أَزَلْ علي هذه الحالة مُدّة

فتقدّمت اليه وحملته على أكتافي وجئت الى المكان
الّذي أشار لي اليه وقلت له انزل على مَهْلك فلم ينزل
عن أكتافي وقد لفّ رجليه على رقبتي، فنظرت الى
رجليه فرأيتهما مثل جلد الجاموس في السّواد
والخشونة ففزعت منه وأردتّ أن أرميه من فوق
أكتافي فقرط على رقبتي برجليه وخنقني بهما حتى
آسودّت الدّنيا في وجهي وغبت عن وجودي ووقعت
في الأرض مغشيّا عليّ مثل الميّت، فرفع ساقيه
وضربني على ظهري وعلى أكتافي فحصل لي ألم شديد
فنهضت قائما به وهو راكب على أكتافي وقد تعبت
منه فأشار لي بيده ان ادخل بين الأشجار الى أطيب
الفواكه واذا خالفته ضربني برجليه ضربا أشدّ من
ضرب الأسواط ولم يزل يشير لي بيده الى كلّ مكان

ولم اسمع في تلك الجزيرة صَوْتا ولم أَرَ فيها أَحَدا ولم
أَزَلْ راقِدا فيها الى الصَّباح ، ثم قُمْت على حَيْلي
ومَشَيْت بين تلك الأَشْجار ورأَيْت سافِية على عَيْن
ماء جارِية وعند تلك السّاقِية شَيْخ جالِس مَليح
وذلك الشَّيْخ مُؤَزَّر بإزار من وَرَق الأَشْجار فقُلْت في
نَفْسي لَعَلّ هذا الشَّيْخ طَلَع الى هذه الجَزيرة وهو من
الغَرْفى الّذين كُسِّرت بهم المَرْكب ثم دَنَوْت منه
وسلّمت عليه فرَدّ عليّ السَّلام بالإشارة ولم يتكلّم
فقُلْت له يا شَيْخ ما سَبَب جُلوسك في هذا المَكان
فحرّك رَأْسه وتأسّف وأَشار لي بيَده يَعْني أحْملني
على رَقَبتك وأنْقُلْني من هذا المَكان الى جانِب السّاقِية
الثّانية فقُلْت في نَفْسي اعمل مع هذا مَعْروفا وانقله
الى هذا المَكان الّذي يُريدُه لَعَلّ ثَوابه يحصِل لي

الى تلك الجَزيرة وطلَعت عليها وانا على آخِر نَفْس وفي حالة المَوْتي من شِدّة ما قاسيته من التَّعَب والمَشَقّة والجُوع والعَطَش، ثم انني انطرحت على شاطِئ البَحْر ساعة من الزَّمان حتّى ارْتَاحَتْ نَفْسي واطْمَأَنَّ قلبي ثم مَشَيْت في تلك الجَزيرة فرأَيْتها كأنها رَوْضة من رِياض الجَنّة أَشْجارها يانِعة وأَنْهارها دافِقة وطُيُورها مُغَرِّدة تسبّح من له العِزّة والبَقاء وفي تلك الجَزيرة شَيْء كَثير من الأَشْجار والفَوَاكِه وأَنْواع الأَزْهار، فعند ذلك أَكلت من الفَوَاكِه حتّى شبِعت وشرِبت من تلك الأَنهار حتّى رَوِيت وحمِدتّ اللّه تَعَالَى على ذلك وأثنيت عليه ولَمْ أَزَلْ على هذه الحالة قاعِدا في الجَزيرة الى ان أَمْسَى المَساء وأقبل اللَّيْل فقُمْت وانا مثل القَتيل ممّا حصل لي من التَّعَب والخَوْف

من الجبل وألقى الصخرة التي كانت معه علينا فجذب
الرئيس المركب وقد أخطأ ما نزول الصخرة بشيء قليل
فنزلت في البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وقعدت
من عظم وقوعها في البحر وقد رأينا قرار البحر من شدة
عزمها ، ثم ان رفيقة الرخ ألقت علينا الصخرة التي
معها وهي أصغر من الأولى فنزلت بالأمر المقدر على
مؤخر المركب فكسرته وطيرت الدفة عشرين
قطعة وقد غرق جميع ما كان في المركب في البحر ،
فصرت أحاول النجاة لحلاوة الروح فقدر الله تعالى
لي لوحا من ألواح المركب فتشبطت فيه وركبته
وصرت أقذف عليه برجلي والريح والموج يساعداني
على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة
في وسط البحر ، فرمتني المقادير بإذن الله تعالى

والنّهار أظلم وصار فوقنا غمامة أظلم الجوّ منها
فرفعنا رؤوسنا ننظر ما الذي حال بيننا وبين الشّمس
فرأينا أجنحة الرّخ هي التي حجبت عنّا ضوء الشّمس
حتّى أظلم الجوّ وذلك لمّا جاء الرّخ ورأى بيضته
انكسرت صاح علينا فجاءت رفيقته وصارا حائمين
على المركب يصرخان علينا بصوت أشدّ من الرّعد،
فصحت انا على الرّيس والبحريّة وقلت لهم ادفعوا
المركب واطلبوا السّلامة قبل ما نهلك، فأسرع الرّيس
وطلع التّجّار وحلّ المركب وسرنا في تلك الجزيرة فلمّا
رآنا الرّخ سرنا في البحر غاب عنّا ساعة من الزّمان
وقد سرنا وأسرعنا في السّير بالمركب نريد الخلاص
منهما والخروج من أرضهما واذا بهما قد تبعانا
وأقبلا علينا وفي رجلي كلّ واحد منهما صخرة عظيمة

وهي خراب قفراء وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة
الحجم فطلعنا نتفرج عليها ، واذا هي بيضة رخ كبيرة
فلما طلع التجار اليها وتفرجوا عليها ولم يعلموا
انها بيضة رخ ضربوها بالحجارة فكسرت ونزل منها
ماء كثير وقد بان منها فرخ الرخ ، فسحبوه منها
وطلعوه من تلك البيضة وذبحوه واخذوا منه
لحما كثيرا وانا في المركب ولم أعلم ولم يطلعوني على
ما فعلوا ، فعند ذلك قال لي واحد من الركاب يا سيدي
قم تفرج على هذه البيضة التي نحسبها قبة فقمت
لأتفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة
فصحت عليهم لا تفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ
ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامي ، فبينما
هم على هذه الحالة واذا بالشمس قد غابت عنا

تُنَاسِبُ البَحْرِ وحَزَمْتُ الحُمُولَ وسِرْتُ من مَدِينَةِ
بَغْدَادَ وتَوَجَّهتُ الى مَدِينَةِ البَصْرَةِ ومَشَيْتُ على
جَانِبِ السَّاحِلِ فرَأَيْتُ مَرْكَبًا كَبِيرَةً عَالِيَةً مَلِيحَةً
فأَعْجَبَتْنِي فٱشْتَرَيْتُهَا وكَانَتْ عُدَّتُهَا جَدِيدَةً وٱكْتَرَيْتُ
لها رَئِيسًا وبَحْرِيَّةً ونَظَّرتُ عليها عَبِيدِي وغِلْمَانِي
وأَنْزَلْتُ فيها حُمُولِي وجَاءَنِي جَمَاعَةٌ من التُّجَّارِ
فنَزَّلُوا حُمُولَهُم فيها ودَفَعُوا الَيَّ الأُجْرَةَ وسِرْنَا
ونحن في غَايَةِ الفَرَحِ والسُّرُورِ وقد ٱسْتَبْشَرْنَا
بالسَّلامَةِ والكِسْبِ ، ولَمْ نَزَلْ مُسَافِرِين من
جَزِيرَةٍ الى جَزِيرَةٍ ومن بَحْرٍ الى بَحْرٍ ونحن نَتَفَرَّجُ في
الجَزَائِرِ والبُلْدَانِ ونَطْلَعُ اليها ونَبِيعُ فيها ونَشْتَرِي ،
ولَمْ نَزَلْ على هذه الحَالَةِ الى ان وَصَلْنَا يَوْمًا من الأَيَّامِ الى
جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ خَالِيَةٍ من السُّكَّانِ ولَيْسَ فيها أَحَد

قام السندباد البري وصلى الصبح وتمشى الى ان
دخل دار السندباد البحري وصبح عليه فرحب به
وأمره بالجلوس عنده حتى جاء بقية أصحابه فأكلوا
وشربوا وتلذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة
وابتدأ السندباد البحري بالكلام فقال

الحكاية الخامسة

إعلموا يا إخواني اني لما رجعت من السفرة الرابعة
وقد غرقت في اللهو والطرب والإنشراح وقد نسيت
جميع ما كنت لقيته وما جرى لي وما قاسيته من
شدة فرحي بالمكسب والربح والفوائد فحدثتني
نفسي بالسفر والتفرج في بلاد الناس وفي الجزائر
فقمت وهممت في ذلك واشتريت بضاعة نفيسة

الى مَدينة بَغْداد. جِئْتُ الى حارتي ودَخلْتُ داري وقابَلْتُ أَهْلي وأَصْحابي وسَأَلْتُ عنهم ففرحوا بسَلامتي وهَنَّؤُوني، وقد خزَنْتُ جميع ما كَانَ معي من الأَمْتِعة في حَواصِلي وتَصدَّقْتُ ووَهَبْتُ وكَسَوْتُ الأَيْتام والأَرامِل وصِرْتُ في غاية البَسْط والسُّرُور وقد عُدْتُّ لما كُنْتُ عليه من المُعاشَرة والمُرافَقة ومُصاحَبة الإِخْوَان واللَّهْو والطَّرَب، وهذا أَعْجَب ما صَارَ لي في السَّفرة الرّابِعة ولكن يا أَخي تَعَشَّ عندي وخُذْ عادتك وفي غد تَجِيءُ عندي وأُخْبِرُك بما كَانَ لي وما جَرَى لي في السَّفرة الخامِسة فانها أَعْجَب وأَغْرَب ممّا سَبَق، ثم أَمَر له بمِائة مِثْقال ذَهَبا ومَدّ السِّماط وتَعَشَّى الجَماعة وانْصَرفُوا الى حال سَبيلهم، ولمّا أَصْبَحَ الصَّباح وأَضاءَ بنُوره ولَاحَ

يا سَيِّدِي انت سَبَب نجاتي من هذا الجَبَل فخذ هذا
منّي نظير جميلك الّذي فعلته معي، فلم يقبله
منّي وقال لي نحن لا نأخذ من أحد شيئا واذا رأينا
غريقا على جانب البحر أو في الجزيرة نحمله معنا
ونطعمه ونسقيه وان كان عريانا نكسوه ولمّا
نصل الى بندر السّلامة نعطيه شيئا من عندنا هديّة
ونعمل معه المعروف والجميل لوجه اللّه تعالى
فعند ذلك دعوت له بطول العمر، ولم نزل مسافرين
من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وانا أرجو النّجاة
وصرت فرحان بسلامتي وكلّما أتفكّر قعودي في
المغارة مع زوجتي يغيب عقلي وقد وصلنا بقدرة
اللّه مع السّلامة الى مدينة البصرة، فطلعت
اليها وأقمت فيها أيّاما قلائل وبعد ذلك جئت

وسَارُوا بي الى ان طَلّعُوني المَركب عند الرَّيِس ومعي
جَميع حَوَآئِجي ، فقَالَ الرَّيِس يا رَجُل كَيْف وُصولك الى
هذا المَكان وهو جَبَل عَظيم ووَرَآءه مَدينة عَظيمة وانا
عُمْري أُسَافِر في هذا البَحْر وأَجُوز على هذا الجَبَل فلَمْ أَرَ
أَحَدا فيه غَيْر الوُحوش والطُّيُور ، فقُلْتُ له اني رَجُل
تاجِر كُنْتُ في مَرْكب كَبيرة وقد انْكَسَرَتْ وغَرِقَ جَميع
أَسْبابي من هذا القماش والثِّياب كَما تَرَاها فوَضَعْتُها
على لَوْح كَبير من أَلْوَاح المَرْكب فسَاعَدَتْني القُدْرة
والنَّصيب حتّى طَلَعْتُ على هذا الجَبَل وقد صِرْتُ
أَنْتَظِرُ أَحَدا يَجُوزُ فيَأْخُذني معه ولَمْ أُخْبِرْهم بما جَرى
لي في المَدينة ولا في المَغارة خَوْفا أَنْ يَكُونَ معهم
أَحَد في المَرْكب من تلك المَدينة ، ثم اني طَلَّعْتُ
لصاحِب المَرْكب شَيْئا كَثيرا من مالي وقُلْتُ له

المُتَلاطِمِ بالأَمْوَاجِ ، فأَخَذْتُ في يَدي ثَوْباً أَبْيَض من ثِياب
المَوْتَى ورَبَطْتُهُ في عُكَّازٍ وجَرَيْتُ به على شاطِئ البَحْر
وصِرْتُ أُشِيرُ اليهم بذلك الثَّوْب حتّى لَاحَتْ منهم
ٱلتِفاتة فرأَوْني وانا في رَأْس الجَبَل فجاؤُا اليّ وسَمِعُوا
صَوْتي وأَرْسَلُوا اليّ زَوْرَقاً من عندهم وفيه جَماعة من
المَرْكَب ، فلمّا قَرِبُوا منّي قَالُوا لي من انت وما سَبَب
جُلوسك في هذا المَكان وكَيف وَصَلْتَ الى هذا الجَبَل
وما في عُمْرِنا رَأَيْنا أَحَداً جاء اليه ، فقُلْتُ لهم انّي رَجُل
تاجِر غَرِقَت المَرْكَب الّتي كُنْتُ فيها فطَلَعْتُ على لَوْح
ومعي حَوَائِجي وقد سَهَّلَ اللّه عليّ بالطُّلُوع الى هذا
المَكان وحَوَائِجي معي باجْتِهادي وشِطارتي بعد تَعَب
شَديد ، فأَخَذُوني معهم في الزَّوْرَق وحَمَلُوا جميع
ما كُنْتُ أَخَذْتُه من المَغارة مَرْبوطاً في الثِّياب والأَكْفان

ولبست شيئاً منها غير الذي كان عليّ وأخذت مما
عليهم شيئاً كثيراً من أنواع العقود والجواهر وقلائد
اللؤلؤ والمصاغ من الفضة والذهب المرصّع بأنواع المعادن
والتحف وربطت في ثيابي ثياب الموتى وطلعتها من
النقب الى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت
في كل يوم أنزل المغارة وأطلع اليها وكل من دفنوه آخذ
زاده وماءه وأقتله سواء كان ذكراً أو أنثى وأطلع من
ذلك النقب فأجلس على جانب البحر لأنتظر الفرج من
الله تعالى بمركب تجوز عليّ وصرت أنقل من تلك
المغارة كل شيء رأيته من المصاغ وأربطه في ثياب
الموتى ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان وبينما
انا جالس يوماً من الأيام على جانب البحر وانا متفكر
في أمري فاذا بمركب جائزة في وسط البحر العجّاج

نزلوني منه وإمّا أن يكون تحتوي من هذا المكان ، ثم انــي تفكّرت في نفسي ساعة من الزّمان ومشيت الى ناحية الثّور واذا به نقب في ظهر ذلك الجبل من الوحوش نقبوه وصاروا يدخلون منه الى هذا المكان ويأكلون الموتى حتّى يشبعوا ويطلعون من ذلك النّقب ، فلمّا رأيته هدأت روحــي واطمأنّت نفسي وارتاح قلبي وأيقنت بالحياة بعد الممات وصرت كأنّي في المنام ، ثم انّي عالجت حتّى طلعت من ذلك النّقب فرأيت نفسي على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع أحد الوصول اليه ، فحمدت اللّه تعالى وشكرته وفرحت فرحا عظيما وقوي قلبي ، ثم اني بعد ذلك رجعت من النّقب الى تلك المغارة ونقلت جميع ما فيها من الزّاد والماء الذي كنت وفّرته ثم اني أخذت من ثياب الأموات

المَغارة لِأَنامَ فيه وصِرْتُ آكُلُ من ذلك الزّاد شَيْئاً قليلا على
قَدْر ما يُقوِّتني حتّى لا يَفْرَغ بسُرْعة فأَموتَ من الجُوع والعَطَش
وأَقمْتُ في تلك المَغارة مُدّة من الزّمان وانا آكُلُ من دفنوه أقتُلُ
من دُفِنَ معه بالحياة وآخُذ أَكْله وشُرْبه أَتقوَّتُ به الى ان
كُنْتُ نائماً يَوْما من الأَيّام فاسْتَيْقَظْتُ من مَنامي وسَمِعْتُ
شَيْئاً يُكَرْكِبُ في جانِب المَغارة فقُلْتُ ما يَكُون هذا ، ثم انّي
قُمْتُ ومَشَيْتُ نَحْوَه ومعي قَصَبة رَجُل مَيّت فلما أَحَسَّ
بي فَرَّ وهَرَبَ منّي فاذا هو وَحْش فتَبِعْتُه الى صَدْر المَغارة
فبانَ لي نُور من مَكان صَغير مثل النَّجْمة تارة يَبين لي وتارة
يَخْفى عنّي ، فلمّا نظرْتُه قَصَدْتُ نَحْوَه وبَقيتُ كُلّما أَتقرّبُ
منه يَظْهر لي نُور منه ويَتّسِعُ ، فعند ذلك تَحقَّقْتُ انه
خَرْق في تلك المَغارة يَنْفذ للخَلاء فقُلْتُ في نَفْسي لا بُدَّ
أَنْ يَكُونَ لهذا المَكان حَرَكة إمّا أَنْ يَكُونَ فم ثانٍ مثل الّذي

نفسي كيف أفعل اذا فرغ زادي والماء من عندي واذا بالصخرة قد تزحزحت عن مكانها ونزل منه النور عندي فقلت يا ترى ما الخبر واذا بالقوم واقفون على باب البئر وقد نزلوا رجلا ميتا وامرأته معه بالحياة وهي تبكي وتصيح على نفسها وقد نزلوا عندها شيئا كثيرا من الزاد والماء فصرت انظر المرأة وهي لم تنظرني وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا الى حال سبيلهم فقمت انا واخذت في يدي قصبة رجل ميت وجئت الى المرأة وضربتها في وسط رأسها فوقعت على الارض مغشيا عليها فضربتها ثانيا وثالثا فماتت فأخذت خبزها وما معها ورأيت عليها شيئا كثيرا من الحلي والحلل والقلائد والجواهر والمعادن ثم اني اخذت الماء والزاد الذي مع المرأة وقعدت في الموضع الذي كنت عملته في جانب

وصِرْتُ أَتَمَنَّى المَوْت ولَمْ أَجِدْه من شِدّة ما انا فيه ولَمْ أَزَلْ على هذه الحالة حتّى أَحْرَقَ قلبي الجوع وأَلْهَبَني العَطَش فقعدتُ وحسستُ على الخُبز وأَكَلْتُ منه شيْأً قليلا وتجرّعتُ عليه شيْأً قليلا من المآء ثم اني قُمْتُ ووَقفتُ على حيلي وصِرْتُ أَمْشي في جوانِب تلك المَغارة فرأَيْتُها مُتسِعة الجوانِب خالِية البُطون ولكِنْ في أَرضها أَمْوات كثيرة وعِظام رَميمة من قديم الزَّمان، فعند ذلك عملْتُ لي مكانا في جانِب المَغارة بعيدا عن المَوْتى الطَّرِيّين وصِرْتُ أَنامُ فيه وقد قَلَّ زادي ولَمْ يَبْقَ معي الّا شيْء يسير وقد كُنْتُ آكُلُ في كُلّ يوم أَوْ أَكْثَر أَكْلة وأَشْرَبُ شَرْبة خَوْفا من فراغ المآء والزّاد من عندي قبل مَوْتي، ولَمْ أَزَلْ على هذه الحالة الى ان جلستُ يوما من الأَيّام فبينما انا جالِس مُتفكِّر في

الحجرَ الكبيرَ الّذي كانَ عليها وراحوا الى حال سبيلهم، وأمّا
انا فانّي رأيتُ في تلك المَغارة أمْواتا كثيرة ورأيحتها
مُنتِنة كريهة فلُمْتُ نفْسي على ما فعلْته وقلْتُ والله
انّي أسْتحِقُّ جميع ما يجْري لي وما يقع لي، ثم انّي صِرْتُ
لا أعْرِفُ اللّيْل من النّهار وصِرْتُ أتقوّتُ باليَسير ولا آكُلُ
حتّى يكادُ أنْ يقطعَني الجُوعُ ولا أشْرَبُ حتّى يشْتدَّ بي
العَطَش وانا خائف أنْ يفْرَغَ ما عندي من الزّاد والماء وقُلْتُ
لا حوْل ولا قوّة إلّا بالله العَليّ العظيم أيّ شيء بلاني
بالزّواج في هذه المَدينة وكُلّما أقول خرجْتُ من مُصِيبة
أقعُ في مُصِيبة أقوى منها والله ان موْتي هذا موْت
مَشْؤُم يا ليْتني غرِقْتُ في البحْر أوْ مُتُّ في الجِبال كانَ أحْسَن
لي من هذا المَوْت الرّدِيء، ولَمْ أزلْ على هذه الحالة ألُومُ
نفْسي ونُمْتُ على عِظام الأمْوات واسْتعَنْتُ بالله تعالى

الْمَلِكُ يُعَزِّينِي فِيهَا عَلَى جَرْيِ عَادَتِهِمْ ، ثُمَّ انهم جَاؤُا الها
بِغَاسِلَةٍ فَغَسَلُوهَا وَأَلْبَسُوهَا أَفْخَرَ مَا عِنْدَهَا مِنَ الثِّيَابِ
وَالْمَصَاغِ وَالْقَلَائِدِ وَالْجَوَاهِرِ مِنَ الْمَعَادِنِ ، فَلَمَّا
أَلْبَسُوا زَوْجَتِي وَحَطُّوهَا فِي التَّابُوتِ وَحَمَلُوهَا وَرَاحُوا
بِهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ وَرَفَعُوا الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْجُبِّ وَأَلْقَوْهَا فِيهِ
تَقَدَّمَ جَمِيعُ أَصْحَابِي وَأَهْلُ زَوْجَتِي يُوَدِّعُونَنِي فِي رُوحِي
وَانَا أَصِيحُ بَيْنَهُمْ انا رَجُلٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ لِي صَبْرٌ عَلَى
عَادَتِكُمْ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ قَوْلِي وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى كَلَامِي ،
ثُمَّ انهم أَمْسَكُونِي وَرَبَطُونِي بِالْغَصْبِ وَرَبَطُوا مَعِي
سَبْعَةَ أَقْرَاصٍ مِنَ الْخُبْزِ وَكُوزَ مَاءٍ عَذْبٍ عَلَى جَرْيِ عَادَتِهِمْ
وَأَنْزَلُونِي فِي تِلْكَ الْبِئْرِ ، وَإِذَا هِيَ مَغَارَةٌ كَبِيرَةٌ تَحْتَ ذَلِكَ
الْجَبَلِ وَقَالُوا لِي فُكَّ نَفْسَكَ مِنَ الْحِبَالِ فَلَمْ أَرْضَ بِأَنْ أَفُكَّ
نَفْسِي فَرَمَوْا عَلَيَّ الْحِبَالَ ثُمَّ غَطَّوْا فَمَ تِلْكَ الْبِئْرِ بِذَلِكَ

زَوْجته وإذا ماتت المرأة نَدْفِنُ معها زَوجها بالحياة حتى لا نُفرِّقَ بينهما في الحياة ولا في الممات وهذه العادة عن أَجْدادنا ، فقُلْتُ يا مَلِك الزّمان وكذلِك الرّجُل الغريب مثلي إذا ماتت زَوْجته عندكم تفْعَلُونَ به مثل ما فعلتم بهذا فقال لي نعم نَدْفِنُه معها ونفْعَلُ به كما رَأَيْتَ ، فلمّا سَمِعْتُ ذلك الكلام منه انْشقّت مرارتي من شِدّة الغمّ والحُزْن على نفسي وذَهِلَ عقلي وصِرْتُ خائفا أَنْ تَموتَ زَوْجتي قبلي فيدْفِنُوني معها وانا بالحياة ، ثم انّي سَلّيْتُ نفسي وقُلْتُ لعَلّي أَمُوتُ انا قبلها ولَمْ يَعْلَمْ أَحد السّابِق من اللّاحِق وصِرْتُ أَتلاهى في بَعْض الأُمور ، فما مضَتْ مُدّة يسيرة بعد ذلك حتّى مَرِضَتْ زَوْجتي وقد مَكَثَتْ أَيّاما قلائِل وماتَتْ ، فاجْتمع غالِب النّاس يُعَزّونَني ويُعَزّونَ أَهْلها فيها وقد جاءَني

الى مَكان فی جانِب الجَبَل على البَحْرِ وتَقدَّمُوا الى مَكان ورَفَعُوا عنه حَجَرا كَبيرا فبانَ من تَحْت ذلك الحَجَر خَرزة من حَجَر مثل خَرَزة البِئر، فرَمَوْا تلك المَرْأة فيها واذا هو جُبّ كَبير تَحْت الجَبَل، ثم انهم جآؤا بذلك الرَّجُل ورَبَطُوه تَحْت صَدْره في سَلّة وأَنْزَلُوه في ذلك الجُبّ وأَنْزَلُوا عنده كُوز ماء عَذْب كَبيرا وسَبْعة أَرْغِفة من الزّاد ولمّا نزّلُوه فَكّ نَفْسه من السَّلّة فسَحَبُوا السَّلّة وغَطوْا فم البِئر بذلك الحَجَر الكَبير مثل ما كانَ وانْصَرفُوا الى حال سَبيلهم وتَرَكُوا صاحِبي عند زَوْجته في الجُبّ، فقُلْتُ في نَفْسي والله، ان هذا المَوْت أَصْعَب من المَوْت الأَوّل، ثم اني جِئْتُ عند مَلِكهم وقُلْتُ له يا سَيِّدي كَيْف تَدْفِنُون الحَيّ مع المَيِّت في بِلادكم فقالَ لي اعْلَم ان هذه عادتنا في بِلادنا اذا ماتَ الرَّجُل نَدْفِن معه

زَوْجته واذا ماتت المَرْأة نَدْفِنُ معها زَوْجها بالحياة حتى لانُفَرِّق بينهما في الحياة ولا في المَمات وهذه العادة عن أَجْدادنا ، فقلتُ يا مَلِك الزَّمان وكَذَلِك الرَّجُل الغريب مثلي اذا ماتت زَوْجته عندكم تَفْعَلُون به مثل ما فَعَلْتُمْ بهذا فقالَ لي نعم نَدْفِنُه معها ونَفْعَلُ به كما رَأَيْتَ ، فلمّا سَمِعْتُ ذلك الكلام منه انْشَقَّتْ مَرارتي من شِدّة الغَمّ والحُزْن على نفسي وذَهِلَ عَقْلي وصِرْتُ خائِفا أَنْ تَموتَ زَوْجتي قبلي فيَدْفِنوني معها وانا بالحياة ، ثم انّي سَلَّيْتُ نفسي وقُلْتُ لَعَلّي أَمُوتُ انا قَبْلها ولَمْ يَعْلَمْ أَحد السّابِق من اللّاحِق وصِرْتُ أَتَلاهى في بعض الأُمور ، فما مضَتْ مُدّة يسيرة بعد ذلك حتّى مَرِضَتْ زَوْجتي وقد مَكَثَتْ أَيّاما قلائل وماتَتْ ، فاجْتَمَعَ غالِب النّاس يُعَزّونني ويُعَزّون أَهْلها فيها وقد جاءَني

الى مَكان في جانب الجبَل على البحْر وتقدَّموا الى مَكان ورَفعُوا عنه حَجرا كبيرا فبانَ من تحْت ذلك الحجَر خرزة من حَجر مثل خرزة البِئر فرمَوْا تلك المرْأة فيها واذا هو جُبّ كبير تحْت الجبَل ثم انهم جاؤا بذلك الرَّجل وربَطوه تحْت صَدْره في سَلّة وأنزلوه في ذلك الجُبّ وأنزلوا عنده كوز ماء عَذْب كبيرا وسَبْعة أرْغِفة من الزّاد ولمّا نزّلوه فكّ نفسه من السَّلّة فسحبوا السَّلّة وغطوْا فم البِئر بذلك الحجَر الكبير مثل ما كانَ وانصرفوا الى حال سَبيلهم وتركوا صاحِبي عند زوْجته في الجُبّ فقلْتُ في نَفسي والله ان هذا المَوْت أصْعب من المَوْت الأوّل ثم اني جِئْتُ عند مَلِكهم وقُلْتُ له يا سَيّدي كيْف تدْفِنون الحيّ مع الميّت في بِلادكم فقال لي اعْلَم ان هذه عادتنا في بِلادنا اذا ماتَ الرّجل نَدْفِن معه

فقلت له يا أخي أرجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت
فإنك طيب بخير وعافية، فقال لي يا صاحبي وحياتك في
غد تعدمني وما بقيت عمرك تنظرني، فقلت له وكيف
ذلك فقال لي في هذا النهار يدفنون زوجتي ويدفنونني
معها في القبر فإنها عادتنا في بلادنا إذا ماتت المرأة
يدفنون معها زوجها بالحياة وإن مات الرجل يدفنون
معه زوجته بالحياة حتى لا يتلذذ أحد منهم بالحياة
بعد رفيقه، فقلت له بالله ان هذه العادة رديئة جدا
وما يقدر عليها أحد، فبينما نحن في ذلك الحديث
وإذا بغالب أهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون
صاحبي في زوجته وفي نفسه وقد شرعوا في تجهيزها
على جري عادتهم، فأحضروا تابوتا وحملوا فيه المرأة
وذلك الرجل معهم وخرجوا بها إلى خارج المدينة وأتوا

والإنْشِراح ونَسِيتُ جَميع ما حَصَلَ لِي من التَّعَب والمَشَقّة
والشِّدة ، وقُلْتُ في نفْسي اذا سافرْتُ الى بِلادي آخُذها
معي وكُلُّ مُقدَّر على الإنْسان لا بُدَّ منه ولَمْ يَعْلَمْ أَحَد
بما يَجْري له ، وقد أَحْبَبْتُها وأَحَبَّتْني مَحَبّة عَظيمة ووَقَع
الوِفاق بَيْني وبَيْنها وقد أَقَمْنا في أَلَذّ عَيْش وأرْغَـــد
ورِدٍ ولَمْ نَزَلْ على هذه الحالة مُدّة من الزَّمان ، فأَفْقَدَ
اللّه تَعالى زَوْجة جاري وكانَ صاحِبا لي فدَخَلْتُ اليه
لأُعَزِّيه في زَوْجته فرَأَيْتُه في أسْوإ حال وهو مَهْموم
تَعْبان السِّرّ والخاطِر ، فعند ذلك عَزَّيْتُه وسَلَّيْتُـــه
وقُلْتُ له لا تَحْزَنْ على زَوْجتك اللّه يُعَوِّضُك خَيْرا منها
ويَكونُ عُمْرك طَويلا ان شاء اللّه تَعالَى ، فبَكَى بُكاء
شَديدا وقال لي يا صاحِبي كَيْف أَتَزوَّجُ بغَيْرها أَوْ كَيْف
يُعَوِّضُني اللّه خَيْرا منها وانا بَقِيَ من عُمْري يَوْم واحِد ،

والحمد لله انا صِرْتُ من بَعْض خُدّامك ، فقال أُرِيدُ أنْ
أُزَوِّجَك عندنا بزَوْجة حَسَنة مَليحة ظَرِيفة صاحِبة
مال وجَمال وتَصِيرُ مُسْتَوْطِنا عندنا وأُسْكِنُك عندي
وفي قَصْري فلا تُخالِفني ولَا تَرُدَّ كَلِمتي ، فلمّا سَمِعْتُ
كَلام المَلِك ٱسْتَحَيْتُ منه وسَكَتُّ ولَمْ أَرُدَّ عليه
جَوابا من كِثْرة الحَياء منه ، فقال لِي لِمَ تَرُدُّ علىّ يا وَلَدي
فقُلْتُ له يا سَيِّدي الأَمْر أَمْرك يا مَلِك الزّمان ، فأَرْسَلَ
من وَقْته وساعته وأحْضَرَ القاضي والشُّهود وزَوَّجَني
في ذلك الوَقْت بٱمْرَأة شَرِيفة القَدْر عالِية النَّسَب كَثِيرة
المال والنَّوال عَظيمة الأَصْل بَديعة الجَمال والحُسْن
صاحِبة أَماكِن وأَمْلاك وعَقارات ، ثم انّه أَعْطاني بَيْتا
عَظيما مَليحا بمُفْرَده وأَعْطاني خَدَما وحَشَما ورَتَّبَ
لي جِرايات وجَوامك وصِرْتُ في غاية الرّاحة والبَسْط

الدَّوْلة وأَصْحاب المَناصِب يَطْلُبُونَ مِنّي السُّرُوج بأَفْعَلُ لهم وعَلَّمْتُ النجّار صَنْعة السَّرْج والحدّاد صَنْعة الرِّكاب ، وصِرْنَا نَعْمَلُ السُّرُوج والرِّكابات ونَبِيعُها للأَكابِر والمخاديم ، وقد جَمَعْتُ من ذلك مالاً كثيرا وصارَ لي عندهم مَقام كَبير وأَحبُّوني مَحبّة زائِدة وبَقِيتُ صاحِب مَنْزِلة عالِية عند المَلِك وجَماعته وعند أَكابِر البَلَد وأَرْباب الدَّوْلة إلى ان جَلَسْتُ يَوْما من الأَيّام عند المَلِك وانا في غاية السُّرور والعِزّ ، فبينما انا جالِس قال لي المَلِك آعْلَمْ يا هذا انك صِرْتَ مُعَزّزا مُكَرَّما عندنا وواحِدا مِنّا ولَمْ نَقْدِرْ على مُبارَقتك ولا نَسْتَطِيعُ خُرُوجك من مَدِينَتنا ومَقْصُودِي منك شَيْء تُطِيعُني فيه ولا تَرُدُّ قَوْلي ، فقُلْتُ له وما الّذي تُرِيدُ منّي أَيُّها المَلِك فإنّي لا أَرُدُّ قَوْلك لانه صارَ لك فَضْل وجَميل وإحْسان عليّ

والحمد لله انا صِرْتُ من بَعْض خُدّامك ، فقال لي أُرِيدُ أنْ أُزَوِّجَك عندنا بزَوْجة حَسَنة مَليحة ظَرِيفة صاحِبة مال وجمال وتَصِيرُ مُسْتَوْطِنا عندنا وأُسْكِنُك عندي وفي قصري فلا تخالِفني ولا تَرُدَّ كَلِمتي ، فلمّا سَمِعْتُ كَلام المَلِك آسْتَحَيْتُ منه وسَكَتُّ ولَمْ أَرُدَّ عليه جَوابا من كِثْرة الحَياء منه ، فقال لي لِمَ تَرُدُّ عليّ يا وَلَدي فقُلْتُ له يا سَيِّدي الأَمْر أَمْرك يا مَلِك الزَّمان ، فأَرْسَلَ من وَقْته وساعته وأحْضَرَ القاضي والشُّهُود وزَوَّجَني في ذلك الوَقْت بآمْرَأَة شَرِيفة القَدْر عالِية النَّسَب كَثِيرة المال والنَّوال عَظِيمة الأَصْل بَدِيعة الجَمال والحُسْن صاحِبة أماكِن وأَمْلاك وعَقارات ، ثم انّه أَعْطاني بَيْتا عَظِيما مَليحا بمُفْرَده وأَعْطاني خَدَما وحَشَما وَرَتَّبَ لي جِرايات وجَوامك وصِرْتُ في غاية الرَّاحة والبَسْط

الدَّوْلة وأَصْحاب المَناصِب يَطْلُبُونَ مِنّي السُّرُوج فأَفْعَلُ لهم وعَلَّمْتُ النَّجّار صَنْعة السَّرْج والحَدّاد صَنْعة الرِّكاب، وصِرْنا نَعْمَلُ السُّرُوج والرِّكابات ونَبِيعُها للأَكابِر والمخاديم، وقد جَمَعْتُ من ذلك مالاً كثيراً وصارَ لي عندهم مَقام كَبير وأَحَبُّوني مَحَبّة زائِدة وبَقِيتُ صاحِب مَنْزِلة عالِية عند المَلِك وجَماعَته وعند أَكابِر البَلَد وأَرْباب الدَّوْلة إلى ان جَلَسْتُ يَوْماً من الأَيّام عند المَلِك وانا في غاية السُّرور والعِزّ، فبينما انا جالِس قال لي المَلِك اعْلَمْ يا هذا انك صِرْتَ مُعَزَّزاً مُكَرَّماً عندنا وواحِداً مِنّا ولَمْ نَقْدِرْ على مُفارَقتك ولا نَسْتَطِيعُ خُروجك من مَدينَتنا ومَقْصُودي منك شَيْء تُطِيعُني فيه ولا تَرُدُّ قَوْلي، فقُلْتُ له وما الذي تُرِيدُ مِنّي أَيُّها المَلِك فإنّي لا أَرُدُّ قَوْلك لأنه صارَ لك فَضْل وجَميل وإحْسان عليّ

شاطرا وجلست عنده وعلّمته صنعة السّرج وكيف يعمله ، ثم انّي أخذت صوفا ونفشته وصنعت منه لبدا وأحضرت جلدا وألبسته للسّرج وصقلته ، ثم انّي ركّبت سيوره وشددت شريحته وبعد ذلك أحضرت الحدّاد ووصفت له كيفيّة الرّكاب فدقّ ركابا عظيما وبردته وبيّضته بالقزدير ، ثم انّي شددت له أهدابا من الحرير وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملك وشددت عليه ذلك السّرج وعلّقت فيه الرّكاب وألجمته بلجام وقدّمته الى الملك ، فأعجبه ولاق بخاطره وشكرني وركب فيه وقد حصل له فرح شديد بذلك السّرج وأعطاني شيئا كثيرا في نظير عملي له ، فلمّا نظرني وزيره عملت ذلك السّرج طلب منّي واحدا مثله فعملت له سرجا مثله ، وقد صار أكابر

هي مَدِينة عَامِرة كَثِيرة الأَهْل والمال كَثِيرة الطَّعام والأَسْواق والبضائع والبَائعين والمُشْترين فَفَرِحْتُ بوصولي الى تلك المَدِينة وآرْتاح خاطِري وآسْتَأْنَسْتُ بأَهْلها وصِرْتُ عندهم وعند مَلِكهم مُعزَّزا مُكرَّما زيادة على أَهْل مَمْلكته من عُظَماء مَدِينته ورَأَيْتُ جَمِيع أَكابِرها وأَصاغِرها يَرْكَبُونَ الخُيُول الجِياد المِلاح من غير سُرُوج فتَعجَّبْتُ من ذلك ، ثم اني قُلْتُ للمَلِك لأَيِّ شَيْء يا مولاي لَمْ تَرْكَبْ على سَرْج فان فيه راحة للرَّاكِب وزِيادة قُوَّة فقال لي كَيْف يَكُونُ السَّرْج هذا شيء عُمْرنا ما رَأَيْنَاه ولا رَكِبْنَا عليه فقُلْتُ له هَلْ لك أَنْ تَأْذَن لي أَنْ أَصْنع لك سَرْجا تَرْكَبُ عليه وتَنْظُرُ حَظّه فقال لي آفْعَلْ فقُلْتُ له أَحْضِرْ لي شَيْأ من الخَشَب فأَمَر لي بإِحْضار جَمِيع ما طَلَبْتُه ، وعند ذلك طَلَبْتُ نَجَّارا

عندهم حتى فرغوا من شغلهم وأتوني بشيء من الطعام
المليح فأكلت منه وكنت جائعا وارتحت عندهم
ساعة من الزمان ، وبعد ذلك أخذوني ونزلوا بي في
مركب وجاؤا الى جزيرتهم ومساكنهم وقد عرضوني على
ملكهم فسلمت عليه ورحب بي وأكرمني وسألني عن
حالي فأخبرته بما كان من أمري وما جرى لي وما اتفق لي
من يوم خروجي من مدينة بغداد الى حين وصلت اليه
فتعجب ملكهم من قصتي وما اتفق لي غاية العجب
هو ومن كان حاضرا في مجلسه ، ثم انه أمرني
بالجلوس عنده فجلست وأمر باحضار الطعام
فأحضروه فأكلت منه على قدر كفايتي وغسلت يدي
وشكرت فضل الله تعالى وحمدته وأثنيت عليه ، ثم
انني قمت من عند ملكهم وتفرجت في مدينته فاذا

النَّظَرِ فِيهِ وانا بَعِيدٌ عنهُ وقَلْبِي خَائِفٌ مِن الَّذِي قَاسَيْتُهُ
أَوَّلًا وثَانِيًا واذا هم جَمَاعَةٌ يَجْمَعُونَ حَبَّ الفِلْفِلِ ، فلمّا
قَرُبْتُ منهم ونظَرُونِي تَسَارَعُوا اليَّ وجَآؤُا عنْدي وقد
أَحَاطُوا بِي مِن كُلِّ جَانِبٍ وقَالُوا لِي مَن انت ومِن أَيْنَ
أَقْبَلْتَ فقُلْتُ لهم آعْلَمُوا يا جَمَاعَةُ انِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ
مِسْكِينٌ وأَخْبَرْتُهُم بِجَمِيعِ مَا كَانَ مِن أَمْرِي وما جَرَى لِي
مِن الأَهْوَالِ والشَّدَائِدِ وما قَاسَيْتُهُ ، فقَالُوا واللّٰه
هذا أَمْرٌ عَجِيبٌ ولكن كَيْفَ خَلَاصُكَ مِن السُّودَانِ وكَيْفَ
مُرُورُكَ عليهم في هذه الجَزِيرَةِ وهم خَلْقٌ كَثِيرُونَ ويَأْكُلُونَ
النَّاسَ ولا يَسْلَمُ منهم أَحَدٌ ولا يَقْدِرُ أَنْ يَجُوزَ عليهم
أَحَدٌ ، فأَخْبَرْتُهُم بما جَرَى لِي معهم وكَيْفَ أَخَذُوا
أَصْحَابِي وأَطْعَمُوهم الطَّعَامَ ولَمْ آكُلْ منه ، فهَنَّؤُنِي
بالسَّلَامَةِ وصَارُوا يَتَعَجَّبُونَ مِمَّا جَرَى لِي ثم أَجْلَسُونِي

لِأَسْتَرِيحَ وأَرَدتُّ النَّوْمَ فلَمْ يَأْتِنِي فِي تلك اللَّيْلة نَوْم
من شِدّة الخَوْف والجُوع والتَّعَب ، فلمّا أَنْتَصَفَ
اللَّيْل قُمْتُ ومَشَيْتُ فِي الجَزِيرة ولَمْ أَزَلْ سَائِراً حتّى
طَلَعَ النَّهار وأَصْبَحَ الصَّباح وأَضَاءَ بنُوره وطَلَعَتِ
الشَّمْس على رُؤُس الرَّوابي والبِطاح وقد تَعِبْتُ وجُعْتُ
وعَطِشْتُ فصِرْتُ آكُلُ من الحَشِيش والنَّبات الذي في
الجَزِيرة ولَمْ أَزَلْ آكُلُ من ذلك النَّبات حتّى شَبِعْتُ وآنْسَدَّ
رَمَقِي ، وبعد ذلك قُمْتُ ومَشَيْتُ فِي الجَزِيرة ولَمْ أَزَلْ
على هذه الحالة طُول النَّهار واللَّيْل وكُلّما أَجُوعُ آكُلُ من
النَّبات ولَمْ أَزَلْ على هذه الحالة مُدّة سَبْعة أَيَّام
بلَيَاليها ، فلمّا كَانَتْ صَبِيحة اليَوْم الثَّامِن لَاحَتْ مِنِّي
نَظْرة فرَأَيْتُ شَبَحاً من بَعِيد فسِرْتُ اليه ولَمْ أَزَلْ
سائِراً الى ان حَصَلْتُه بعد غُرُوب الشَّمْس فحَقَّقْتُ

في تلك الجزيرة وبعدتُ عن ذلك المكان ، فرأيتُ
رجلا راعيا جالسا على شيءٍ مرتفع في وسط البحر
فتحققته ، فاذا هو الرجل الذي سلّموا اليه أصحابي
ليرعاهم ومعه شيء كثير من مثلهم ، فلما نظرني ذلك
الرجل علم اني مالك عقلي ولم يصبني شيء مما أصاب أصحابي
فأشار الي من بعيد وقال لي ارجع الى خلفك وامشِ في
الطريق الذي على يمينك تسلك الطريق السلطانية ،
فرجعتُ الى خلفي كما أشار لي هذا الرجل فنظرتُ الى الطريق
على يميني فسرتُ فيها ، ولم أزل سائرا وانا ساعة
أجري من الخوف وساعة أمشي على مهلي حتى أخذتُ
راحتي ولم أزل على هذه الحالة حتى خفيتُ عن عيون
الرجل الذي دلّني على الطريق وصرتُ لا أنظره ولا
ينظرني وغابت الشمس عني وأقبل الظلام ، فجلستُ

ويصير مثل الأبله فيزيد وله الأكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن ويغلظ فيذبحونه ويشوونه ويطعمونه لملكهم واما أصحاب الملك فيأكلون من لحم الإنسان بلا شي ولا طبخ ، فلما نظرت منهم ذلك الأمر صرت في غاية الكرب على نفسي وعلى أصحابي وقد صار أصحابي من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم الى شخص فصار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم في تلك الجزيرة مثل البهائم واما انا فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفا سقيم الجسم وصار لحمي يابسا على عظمي ، فلما رأوني على هذه الحالة تركوني ونسوني ولم يتذكرني منهم أحد ولا خطرت لهم على بال الى ان تحيلت يوما من الأيام وخرجت من ذلك المكان ومشيت

الأن، فلمّا أكَلَ أَصْحَابي من ذلك الطَّعام ذَهِلَتْ
عُقولهم وصَارُوا يَأْكُلُونَ مثل المَجانين وتَغَيَّرَتْ
أَحْوَالهم وبعد ذلك أَحْضَروا لهم دُهْن النّارْجِيل
فسَقَوْهم منه ودَهَنُوهم منه، فلمّا شَرِبَ أَصْحَابي
من ذلك الدُّهْن زاغَتْ أَعْيُنهم في وُجُوههم وصَارُوا
يَأْكُلُونَ من ذلك الطَّعَام بخِلَاف أَكْلهم المُعْتَاد، وبعد
ذلك احْتَرْتُ في أَمْرهم وصِرْتُ أَتَأَسَّفُ عليهم وقد صَار
عندي هَمّ عَظِيم من شِدّة الخَوْف على نفسي من هؤلاء
العُرَاة وقد تأَمَّلْتُهم وإِذا هم قوْم مَجُوس ومَلِك
مَدِينتهم غُول وكُلّ من وَصَلَ الى بِلَادهم أَوْرَأَوْه أَوْصَادُوه
في الوَادي والطُّرقات يَجِيؤُنَ به الى مَلِكهم ويُطْعِمُونه
من ذلك الطَّعَام ويَدْهُنُوه بذلك الدُّهْن فيَتَّسِع جَوْفه
لأَجْل أَنْ يَأْكُل كَثِيرا ويَذْهَل عَقْله وتَنْطَمِس فِكْرَته

والعطش، وقد مشينا في جوانب تلك الجزيـــرة فوجدنا فيها نباتا كثيرا فأكلنا منه شيئا يسدّ رمقنا ويقيتنا وبتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة ، فلمّا أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا في الجزيرة يمينا وشمالا فلاح لنا عمارة على بعـد فسرنا في تلك الجزيرة قاصدين تلك العمارة التـــي رأيناها من بعد ولم نزل سائرين اليه ان وقفنا على بابها ، فبينما نحن واقفون هناك إذ خرج علينـــا من ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلّمونا وقد قبضوا علينا وأخذونا عند ملكهم فأمرنا بالجلوس فجلسنا وقد أحضروا لنا طعاما لم نعرفه ولا في عمرنا رأينـا مثله فلم تقبله نفسي ولم آكل منه شيئا دون رفقتي وكان قلّة أكلي منه لطفا من الله تعالى حتّى عشت الى

وَسَط الإِبَاحة، فبينما نحن على هذه الحَالة نَدْعُو
ونَتَضَرَّعُ الى اللّٰه تعَالَى إِذْ خَرَجَ علينا عَاصِفُ رِيح شَدِيد
مَزَّقَ الفُلْك وقَطَّعَه قِطَعًا وغرِقَ النّاس وجَمِيع
حُمُولهم وما معهم من المَتاع والأَمْوَال وغَرِقْتُ انا
بجُمْلة من غَرِقَ وعُمْتُ في البَحْر نِصْفَ نَهار وقد تخَلَّيْتُ
عن نَفْسي، فيَسَّرَ اللّٰه تعَالَى لي قِطْعة لَوْح خَشَب
من أَلْوَاح المَرْكَب، فرَكِبْتُها انا وجَماعة من التُّجّار
واجْتَمَعْنَا على بَعْضنا ولَمْ نَزَلْ رَاكِبين على ذلك اللَّوْح
ونَرْفِسُ بأَرْجُلنا في البَحْر والأَمْوَاج والرِّيح تُسَاعِدُنا
فمَكَثْنَا على هذه الحَالة يَوْمًا ولَيْلة، فلمّا كانَ ثاني
يَوْم ضَحْوَة نَهار ثارَ علينا رِيح وهَاجَ البَحْر وقَوِيَ
المَوْج والرِّيح فرَمَانا المآء على جَزِيرة ونحن مثل
المَوْتَى من شِدّة السَّهَر والتَّعَب والبَرْد والجُوع والخَوْف

والأصحاب وانا في ألذ ما يكون من العيش فحدثتني
نفسي الخبيثة بالسفر الى بلاد الناس وقد اشتقت
الى مصاحبة الأجناس والبيع والمكاسب ، فهممت
في ذلك الأمر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب
البحر وحزمت حمولا كثيرة زيادة عن العادة وسافرت
من مدينة بغداد الى مدينة البصرة ونزلت حمولي في
مركب واصطحبت بجماعة من أكابر وقد توجهنا
الى السفر وسارت بنا المركب على بركة الله تعالى في
البحر العجاج المتلاطم بالأمواج وطاب لنا السفر ،
ولم نزل على هذه الحالة مدة ليال وأيام من جزيرة
الى جزيرة ومن بحر الى بحر الى ان خرجت علينا ريح
مختلفة يوما من الأيام فرمى الريس مراسي المركب
وأوقفها في وسط البحر خوفا عليها من الغرق فبي

الثانية

بَيْتِهِ ، وَلَمَّا أَصْبَحَ ٱلصَّبَاحُ وَأَضَاءَ بِنُورِهِ وَلَاحَ قَامَ
ٱلسِّنْدِبَادُ ٱلْحَمَّالُ وَصَلَّى ٱلصُّبْحَ وَتَمَشَّى الى ٱلسِّنْدِبَادِ
ٱلْبَحْرِيِّ وَقَدْ دَخَلَ اليهِ وَسَلَّمَ عليهِ وَتَلَقَّاهُ بِٱلْفَرَحِ
وَٱلْإِنْشِرَاحِ وَأَجْلَسَهُ عندهُ الى أَنْ حَضَرَ بَقِيَّةُ أَصْحَابِهِ
وَقَدَّمُوا ٱلطَّعَامَ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَٱنْبَسَطُوا فَبَدَأَهُمْ
بِٱلْكَلَامِ وَحَكَى لَهُمُ ٱلْحِكَايَةَ ٱلرَّابِعَةَ

أَلْحِكَايَةُ ٱلرَّابِعَةُ

قَالَ ٱلسِّنْدِبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ ٱعْلَمُوا يا إِخْوَانِي انّي لمّا عُدْتُ
الى مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَٱجْتَمَعْتُ على أَصْحَابِي وَأَهْلِي
وأَحْبابِي وَصِرْتُ فِي أَعْظَمِ ما يَكُونُ من الهَنَاءِ والسُّرُورِ
والرَّاحةِ وقد نَسِيتُ ما كُنْتُ فيهِ لِكَثْرَةِ الفَوَائِدِ
وغَرِقْتُ فِي اللَّهْوِ والطَّرَبِ ومُجَالَسَةِ الأَحْبَابِ

فَلَائِل وَبعد ذَلِك جِئْتُ الى مَدِينة بَغْدَاد فتَوَجَّهْتُ الى حَارَتي وَدَخَلْتُ بَيْتي وَسَلَّمْتُ على أَهْلي وَأَصْحَابي وَأَصْدِقَائِي وَقَدْ فَرِحتُ بِسَلَامتي وَعَوْدي الى بِلَادي وَأَهْلي وَمَدِينَتي وَدِيَاري ، وَهَذَا أَعْجَب مَا رَأَيْتُهُ في هَذِهِ السَّفرَة وَفي غَد إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى تَجِيءُ اليّ وَأَحْكِي لَك حِكَايَة السَّفرَة الرَّابِعَة فَانّها أَعْجَب من هَذِهِ السَّفرَة ، ثُمَّ ان السِّنْدبَاد البَحْرِيّ أَمَرَ بأَنْ يَدْفَعُوا للسِّنْدبَاد البَرِّيّ مِائَة مِثْقَال من الذَّهَب على جَرْي عَادَتِهِ وَأَمَر بِمَدِّ السِّمَاط فَمَدُّوهُ وَتَعَشَّى الجَمَاعَة وَهُمْ يَتَعَجَّبُون من تِلْك الحِكَايَة وَمَا جرى فيهَا ، ثُمَّ انّهُمْ بعد العَشَاء انْصَرَفُوا الى حَال سَبِيلِهِمْ وَقَدْ أَخَذ السِّنْدبَاد الحَمَّال مَا أَمَرَ لَهُ بِهِ من الذَّهَب وَانْصَرَف الى حَال سَبِيلِهِ وَهُوَ مُتَعَجِّب مِمَّا سَمِعَهُ من السِّنْدبَاد البَحْرِيّ وَبَات في

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي جَمَعَ بيننا وَبينك وَرَدَّ بَضَائِعك وَمَا لَكَ
عليك ، وَبعد ذلك تَصَرَّفْتُ فِي بَضَائِعِي بِمَعْرِفَتِي
وَرَبحتْ بِضَاعَتِي فِي تِلْكَ ٱلسَّفرَة شَيْئًا كَثِيرًا وَفَرِحْتُ
بذَلِكَ فَرَحًا عَظِيمًا وَهَنَّأْتُ نَفْسِي بِٱلسَّلَامَة وَعَوْد
مَالِي اِلَيَّ ، وَلَمْ نَزَلْ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي فِي ٱلْجَزَائِر الى ان
وَصَلْنَا الى بِلَاد ٱلسِّنْد وَبِعْنَا فِيهَا وَٱشْتَرَيْنَا وَرَأَيْتُ
فِي ذَلِكَ ٱلْبَحْر شَيْئًا كَثِيرًا من ٱلْعَجَائِب وَٱلْغَرَائِب لَا يُعَدُّ
وَلَا يُحْصى وَمن جُمْلَة ما رَأَيْتُ فِي ذَلِكَ ٱلْبَحْر سَمَكَة
على صِفَة ٱلْبَقَرَة وَشَيْئًا على صِفَة ٱلْحَمِير وَرَأَيْتُ طَيْرًا
يَخْرُجُ من صَدَف ٱلْبَحْر وَيَبِيضُ وَيُفَرِّخُ على وَجْه ٱلْمَاء
وَلَا يَطْلَعُ من ٱلْبَحْر على وَجْه ٱلْأَرْض أَبدًا ، وَبعد ذَلِكَ
لَمْ نَزَلْ مُسَافِرِين بِإِذْن ٱللّٰه تَعَالَى وَقَد طَابَ لَنَا ٱلرِّيح
وَٱلسَّفَر الى ان وَصَلْنَا الى ٱلْبَصْرَة وَقَدْ أَقَمْتُ بِهَا أَيَّامًا

وَبعد ذَلِكَ توَجَّهَ الى بِلَادِهِ وَوَدَّعنا وَرَجَعْنَا الى بِلَادنا
وَهُوَ هَذا وَأَعْلَمَنَا ان ٱسْمهُ ٱلسِّنْدباد ٱلْبَحْرِيّ وَقد
أَخبَرَنا بِذَهاب ٱلْمَرْكَب وَجُلُوسه فِي هَذِهِ ٱلْجزِيرَة
وَٱعْلَمُوا ان هَذَا ٱلرَّجل مَا جَاءَنَا هُنَا إِلَّا لِتُصَدِّقُوا كَلَامِ
مِمَّا قُلْتهُ لَكُمْ وَهَذِهِ ٱلْبَضَائِع كُلّهَا رِزقهُ وَإِنَّهُ أَخبَرَنا
بِهَا فِي وَقت ٱجْتِمَاعِهِ علينا وَقد ظَهَر صِدقهُ فِي
قَوْلِهِ ، فَلَمَّا سَمِعَ ٱلرَّئِيس كَلَام ذَلِكَ ٱلتَّاجِر قَام على
حَيْلهِ وَجَاءَ عِنْدِي وَحَقَّقَ فِيَّ ٱلنَّظَر سَاعَة وَقَالَ مَا
عَلَامَة بَضَائِعكَ ، فَقُلْتُ لَهُ ٱعْلَمْ انَّ عَلَامَة بَضَائِعِي
مَا هُوَ كَذَا وَكَذَا وَقد أَخْبَرْتُهُ بِأَمْر كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَمَّا
نَزَلْتُ مَعهُ ٱلْمَرْكَب فِي ٱلْبَصْرَة ، فَتَحَقَّقَ انِّي أَنَا ٱلسِّنْدباد
ٱلْبَحْرِيّ فَعَانَقَنِي وَسلَّمَ عليَّ وَهَنَّأَنِي بِٱلسَّلَامَة وَقَالَ لِي
وَٱللهِ يَا سَيِّدِي ان قِصَّتكَ عَجِيبَة وَأَمْرك غَرِيب وَلَكِن

سَمِعَ ٱلتُّجَّارُ وَٱلرُّكَّاب كَلَامِي ٱجْتَمَعُوا عليَّ فَمِنهُمْ
مَنْ صَدَّقَنِي وَمِنهُمْ مَنْ كَذَّبَنِي، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ وَإِذَا
بِتَاجِرٍ مِنَ ٱلتُّجَّارِ حِينَ سَمِعَنِي أَذْكُرُ وَادِي ٱلْمَاسِ نَهَضَ
وَتَقَدَّمَ عِنْدِي وَقَالَ لَهُمُ ٱسْمَعُوا يَا جَمَاعَة كَلَامِي
انِّي لَمَّا كُنْتُ ذَكَرْتُ لَكُمْ أَعْجَب مَا رَأَيْتُ فِي أَسْفَارِي
لَمَّا أَلْقَيْنَا ٱلذَّبَائِح فِي وَادِي ٱلْمَاسِ وَأَلْقَيْتُ ذَبِيحَتِي
مَعَهُمْ عَلَى جَرْيِ عَادَتِي طَلَعَ فِي ذَبِيحَتِي رَجُل مُتَعَلِّق
بِهَا وَلَمْ تُصَدِّقُونِي بَلْ كَذَّبْتُمُونِي، فَقَالُوا نَعَمْ حَكَيْتَ
لَنَا عَلَى هَذَا ٱلْأَمْر وَلَمْ نُصَدِّقْكَ، فَقَالَ لَهُمُ ٱلتَّاجِر
هَذَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي تَعَلَّقَ فِي ذَبِيحَتِي وَقَدْ أَعْطَانِي شَيْئاً
مِنْ حَجَرِ ٱلْمَاسِ ٱلْغَالِي ٱلثَّمَن ٱلَّذِي لَا يُوجَدُ نَظِيرُهُ
وَعَوَّضَنِي أَكْثَر مَا كَانَ يَطْلَعُ لِي فِي ذَبِيحَتِي وَقَدِ
ٱسْتَصْحَبْتُهُ مَعِي الى أَنْ وَصَلْنَا الى مَدِينَة ٱلْبَصْرَة

الى هَذَا ٱلْوَقت ، وَعند ذَلِك صَرَخْتُ صَرْخَة عَظِيمة
وَقُلْتُ لَهُ يَا رئِيس ٱلسَّلَامَة ٱعْلَمْ اني أنَا ٱلسَّنْدباد ٱلْبَحْرِيّ
لَمْ أغْرَق وَلكن لَمَّا أرْسَيْت على ٱلْجَزِيرَة وَطَلَع ٱلتُّجَّار
وَٱلرُّكَّاب طَلَعْتُ أنَا مع جُمْلَة ٱلنَّاس وَمعِي شَيْء آكُلُهُ
بجَانِب ٱلْجَزِيرَة ثُمَّ انّي تَلَذَّذتُ بِٱلْجُلُوس في ذَلِك
ٱلْمَكَان فَأخَذَنِي سِنَة من ٱلنَّوْم فَنِمْتُ وَغرِقْتُ في ٱلنَّوْم ،
ثُمَّ انّي قُمْتُ فَلَمْ أجِدْ ٱلْمَرْكَب وَلَمْ أجِدْ أحَدا عندي
وَهَذَا ٱلْمَال مَالِي وَهَذِهِ ٱلْبَضَائِع بَضَائِعِي وَجَمِيع
ٱلتُّجَّار ٱلَّذِين يَجْلِبُون حَجَر ٱلْمَاس رَأوْنِي وَأنَا في جَبَل
ٱلْمَاس وَيَشْهَدُون لي بانّي أنَا ٱلسَّنْدباد ٱلْبَحْرِيّ كَمَا
أخْبَرْتُهُمْ بِقِصَّتي وَمَا جَرَى لي معكُمْ في ٱلْمَرْكَب
وَأخْبَرْتُهُمْ بِانكُمْ نَسِيتُمُونِي في ٱلْجَزِيرَة نَائِمًا
وَقُمْتُ فَلَمْ أجِدْ أحَدا وَجَرَى لي مَا جَرَى ، فَلَمَّا

بَغْدَاد فَإِنْ وَجَدْنَاهُ أَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهُ وَإِنْ لَمْ نَجِدْهُ
نَدْفَعُهُ إِلَى أَهْلِهِ فِي مَدِينَة بَغْدَاد ، فَقَالَ ٱلْكَاتِب كَلَامُكَ
مَلِيح وَرَأْيُكَ رَجِيح ، فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَام ٱلرَّئِيس وَهُوَ
يَذْكُر ان ٱلْحُمُول بِٱسْمِي قُلْتُ فِي نَفْسِي وَٱللّٰه أَنَا
ٱلسِّنْدِبَاد ٱلْبَحْرِيّ وَأَنَا غَرِقْتُ فِي ٱلْجَزِيرَة مَعَ جُمْلَة
مَنْ غَرِقَ ، ثُمَّ انّني تَجَلَّدْتُ وَصَبَرْتُ إِلَى أَنْ طَلَعَ ٱلتُّجَّار
من ٱلْمَرْكَب وَٱجْتَمَعُوا يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَذَاكَرُونَ فِي أُمُور
ٱلْبَيْع وَٱلشِّرَآء فَتَقَدَّمْتُ إِلَى صَاحِب الْمَرْكَب وَقُلْتُ
لَهُ يَا سَيِّدِي هَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ كَانَ صَاحِب ٱلْحُمُول ٱلَّتِي
سَلَّمْتَهَا إِلَيَّ لِأَبِيعَهَا ، فَقَالَ لِي لَا أَعْلَمُ لَهُ حَالًا
وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا من مَدِينَة بَغْدَاد يُقَالُ لَهُ ٱلسِّنْدِبَاد
ٱلْبَحْرِيّ وَقَدْ أَرْسَيْنَا عَلَى جَزِيرَة من ٱلْجَزَآئِر فَغَرِقَ مِنَّا
فِيهَا خَلْق كَثِير وَفُقِدَ بِجُمْلَتِهِمْ وَلَمْ نَعْلَمْ لَهُ خَبَرًا

منها نأخذه الى أن نعود لمدينة بغداد فنسأل عن أهله وندفع اليهم بقيتها وثمن ما بيع منها فهل لك أن تتسلمها وتنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار . فقلت سمعا وطاعة لك يا سيدي ولك الفضل الجميل ودعوت له وشكرته على ذلك . فعند ذلك أمر الحمالين والبحرية باخراج تلك البضائع الى الجزيرة وأن يسلموها الي فقال كاتب المركب يا ريس ما هذه الحمول التي أخرجها البحرية والحمالون واكتبها باسم من من التجار . فقال اكتب عليها اسم السندباد البحري الذي كان معنا وغرق في الجزيرة ولم يأتنا عنه خبر فنريد ان هذا الغريب يبيعها ويحمل ثمنها ونعطيه شيئا منه نظير تعبه وبيعه والباقي نحمله معنا حتى نرجع الى مدينة

لِي ان جَمِيع مَا أَنَا فِيهِ مَنام ، وَلَمْ نزَل سَائِرِين وَقد طَابَ لَنَا الرِّيح بِإِذْن ٱللّٰه تَعَالَى الى أَنْ أَشْرَفْنَا على جَزِيرَة يُقَال لَهَا جَزِيرَة ٱلسّلَاهطة ، فَأَوْقَفَ ٱلرَّيِّس ٱلْمَرْكَب عليهَا فنَزَل منهَا جَمِيع ٱلتُّجَّار وَٱلرُّكَّاب وَأَخْرجُوا بَضَائِعهُمْ لِيَبِيعُوا وَيَشْتَرُوا ، فَٱلتَفَتَ الي صَاحِب ٱلْمَرْكَب وَقَالَ لِي ٱسْمَعْ كَلَامِي أَنتَ رَجل غَرِيب فَقِير وَقَدْ أَخْبَرْتَنَا انك قَاسَيْت أَهْوَالًا كَثِيرَة وَمُرَادِي أَنْفَعَك بشَيْءٍ يُعِينك على ٱلْوُصُول الى بِلَادك وَتَبْقى تَدْعُو لِي ، فَقُلْتُ نعم وَلَك مني ٱلدُّعَاء ، فَقَال ٱعْلَمْ انه كَانَ معنَا رَجُل مُسَافِر فَقَدْنَاهُ وَلَمْ نَعْلَمْ هَلْ هُوَ بِٱلْحَيَاة أَمْ مَات وَلَمْ نَسْمَعْ عَنْهُ خَبَرًا وَمُرَادِي أَدْفَع لَك حُمُوله لِتَبِيعَهَا في هَذِهِ ٱلْجَزِيرَة وَتَحْفَظهَا وَنُعْطِيك شَيْء في نَظِير تَعَبك وَخِدْمَتك وَمَا بَقِي

فَأَخذتُ فرعاً كبيراً من شجرة ولوّحتُ به الى ناحيتهم
وأنا أصيح عليهم ، فلمّا رأوني قالوا لا بدّ اننا
ننظر ما يكون هذا العلّه إنسان ، ثمّ انهم قربوا منّي
وسمعوا صياحي عليهم فجاؤا اليّ وأخذوني معهم
في المركب وسألوني عن حالي ، فأخبرتهم بجميع ما
جرى لي من أوّله الى آخره وما قاسيته من الشدائد
فتعجّبوا من ذلك غاية العجب ، ثمّ انهم ألبسوني
من عندهم ثياباً وستروا عورتي وبعد ذلك قدّموا
لي شيئاً من الزاد فأكلت حتّى اكتفيت وسقوني ماء
بارداً عذباً فانتعش قلبي وارتاحت نفسي وحصل
لي راحة عظيمة وأحياني الله تعالى بعد موتي ،
فحمدت الله تعالى على نعمه الوافرة وشكرته وقد
قويت همّتي بعد ما كنت أيقنت بالهلاك حتّى تخيّل

ٱلثُّعْبَان حَوْلِي وَلَمْ يَسْتَطِعِ ٱلْوُصُولَ إِلَيَّ وَأَنَا
أَنْظُرُ بِعَيْنَيَّ وَقَدْ صِرْتُ كَٱلْمَيِّتِ مِن شِدَّةِ ٱلْخَوْفِ
وَٱلْفَزَعِ وَصَارَ ٱلثُّعْبَان يَبْعُدُ عَنِّي وَيَعُودُ إِلَيَّ وَلَمْ
يَزَلْ عَلى هَذِهِ ٱلْحَالَةِ وَكُلَّمَا أَرَادَ ٱلْوُصُولَ إِلَيَّ لِيَبْتَلِعَنِي
تَمْنَعُهُ تِلْكَ ٱلْأَخْشَاب ٱلْمَشْدُودَة عَلَيَّ مِن كُلِّ جَانِب،
وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ من غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ الى أَنْ طَلَعَ ٱلْفَجْر
وَبَانَ ٱلنُّور وَأَشْرَقَتِ ٱلشَّمْس، فَمَضَى ٱلثُّعْبَان الى
حَالِ سَبِيلِهِ وَهُوَ فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ ٱلْقَهْرِ وَٱلْغَيْظِ،
فَعِنْدَ ذَلِكَ مَدَدْتُ يَدِي وَفَكَكْتُ نَفْسِي مِن تِلْكَ
ٱلْأَخْشَاب وَأَنَا فِي حُكْمِ ٱلْأَمْوَات مِن شِدَّةِ مَا قَاسَيْتُ
من ذَلِكَ ٱلثُّعْبَان، ثُمَّ انّي قُمْتُ وَمَشَيْتُ فِي
ٱلْجَزِيرَة حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ الى آخِرِهَا، فَلَاحَتْ مِنِّي ٱلْتِفَاتَة
الى نَاحِيَةِ ٱلْبَحْر فَرَأَيْتُ مَرْكَبًا عَلى بُعْدٍ فِي وَسَطِ ٱللُّجَّة،

ٱلْبَحْرِ وَأَسْتَرِيحَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَلَمْ تَهُنْ عَلَيَّ رُوحِي
لِانَّ ٱلرُّوحَ عَزِيزَةٌ ، فَرَبَطْتُّ خَشَبَةً عَرِيضَةً عَلَى
أَقْدَامِي بِٱلْعَرْضِ وَرَبَطْتُّ وَاحِدَةً مِثْلَهَا عَلَى جَنْبِي
ٱلشِّمَالِ وَمِثْلَهَا عَلَى جَنْبِي ٱلْيَمِينِ وَمِثْلَهَا عَلَى
بَطْنِي وَرَبَطْتُّ وَاحِدَةً طَوِيلَةً عَرِيضَةً مِنْ فَوْقِ
رَأْسِي بِٱلْعَرْضِ مِثْلَ ٱلَّتِي تَحْتَ أَقْدَامِي وَصِرْتُ
أَنَا فِي وَسَطِ هَذَا ٱلْخَشَبِ وَهُوَ مُحْتَاطٌ بِي مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ وَقَدْ شَدَدْتُّ ذَلِكَ شَدًّا وَثِيقًا وَأَلْقَيْتُ
نَفْسِي بِٱلْجَمِيعِ عَلَى ٱلْأَرْضِ فَصِرْتُ نَائِمًا بَيْنَ تِلْكَ
ٱلْأَخْشَابِ وَهِيَ مُحِيطَةٌ بِي كَٱلْمَقْصُورَةِ ، فَلَمَّا
أَمْسَى ٱللَّيْلُ أَقْبَلَ ذَلِكَ ٱلثُّعْبَانُ عَلَى جَرْيِ عَادَتِهِ
وَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَصَدَنِي فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَبْلَعَنِي وَأَنَا
عَلَى تِلْكَ وَٱلْأَخْشَابُ حَوْلِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَدَارَ

فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَأَكَلْنَا مِنْ ثَمَرِهَا وَشَرِبْنَا مِنْ أَنْهَارِهَا
وَلَمْ نَزَلْ فِيهَا إِلَى وَقْتِ ٱلْمَسَاءِ فَوَجَدْنَا شَجَرَةً عَظِيمَةً
عَالِيَةً فَطَلَعْنَاهَا وَنِمْنَا فَوْقَهَا وَقَدْ طَلَعْتُ أَنَا
أَعْلَى فُرُوعِهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ ٱللَّيْلُ وَأَظْلَمَ ٱلْوَقْتُ جَاءَ
ٱلثُّعْبَانُ وَتَلَفَّتَ يَمِينًا وَشِمَالًا ثُمَّ إِنَّهُ قَصَدَ تِلْكَ
ٱلشَّجَرَةَ ٱلَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا وَمَشَى حَتَّى وَصَلَ إِلَى
رَفِيقِي وَبَلَعَهُ إِلَى أَكْتَافِهِ وَٱلْتَفَّ بِهِ عَلَى ٱلشَّجَرَةِ
فَسَمِعْتُ عَظْمَهُ يَتَكَسَّرُ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ بَلَعَهُ بِتَمَامِهِ
وَأَنَا أَنْظُرُ بِعَيْنَيَّ ، ثُمَّ إِنَّ ٱلثُّعْبَانَ نَزَلَ مِنْ فَوْقِ تِلْكَ
ٱلشَّجَرَةِ وَرَاحَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَلَمْ أَزَلْ عَلَى تِلْكَ
ٱلشَّجَرَةِ بَاقِيَ تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ ، فَلَمَّا طَلَعَ ٱلنَّهَارُ وَبَانَ
ٱلنُّورُ نَزَلْتُ مِنْ فَوْقِ ٱلشَّجَرَةِ وَأَنَا مِثْلُ ٱلْمَيِّتِ مِنْ
كَثْرَةِ ٱلْخَوْفِ وَٱلْفَزَعِ وَأَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَ نَفْسِي فِي

أَشْخَاص أَنَا وَٱثْنَانِ ، فَطَلَعَ بِنَا ٱلْفُلْكُ إِلَى جَزِيرَة
فَمَشَيْنَا إِلَى آخِرِ ٱلنَّهَارِ فَدَخَلَ عَلَيْنَا ٱللَّيْلُ وَنَحْنُ عَلَى
هَذِهِ ٱلْحَالَة ، فَنِمْنَا قَلِيلًا وَٱسْتَيْقَظْنَا مِنْ مَنَامِنَا
وَإِذَا بِثُعْبَانٍ عَظِيمِ ٱلْخِلْقَة كَبِيرِ ٱلْجُثَّة وَاسِعِ ٱلْجَوْفِ
قَدْ أَحَاطَ بِنَا وَقَصَدَ وَاحِدًا مِنَّا فَبَلَعَهُ إِلَى أَكْتَافِهِ
ثُمَّ بَلَعَ بَاقِيَهُ فَسَمِعْنَا أَضْلَاعَهُ تَتَكَسَّرُ فِي بَطْنِهِ
وَرَاحَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ ، فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ ٱلْعَجَب
وَحَزِنَّا عَلَى رَفِيقِنَا وَصِرْنَا فِي غَايَةِ ٱلْخَوْفِ عَلَى نَفْسِنَا
وَقُلْنَا وَٱللَّهِ هَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ كُلُّ مَوْتٍ أَشْنَعُ مِنْ سَابِقِهِ
وَكُنَّا فَرِحْنَا مِنْ سَلَامَتِنَا مِنَ ٱلْأَسْوَدِ فَمَا تَمَّتِ
ٱلْفَرْحَة لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَٱللَّهِ قَدْ نَجَوْنَا
مِنَ ٱلْأَسْوَدِ وَمِنَ ٱلْغَرَقِ فَكَيْفَ تَكُونُ نَجَاتُنَا مِنْ
هَذِهِ ٱلْآفَة ٱلْمَشْؤُومَة ، ثُمَّ إِنَّنَا قُمْنَا فَمَشَيْنَا

يُفَتِّشُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَهْرُبُ مِنْهُ يَمِينًا وَشِمَالًا
وَلَمْ يَنْظُرْنَا وَقَدْ عَمِيَ بَصَرُهُ ، فَخِفْنَا مِنْهُ مَخَافَةً
شَدِيدَةً وَأَيْقَنَّا فِي تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ بِٱلْهَلَاكِ وَأَيِسْنَا
مِنَ ٱلنَّجَاةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَصَدَ ٱلْبَابَ وَهُوَ يَتَجَسَّسُ
وَخَرَجَ مِنْهُ وَهُوَ يَصِيحُ وَنَحْنُ فِي غَايَةِ ٱلرُّعْبِ مِنْهُ
وَإِذَا بِٱلْأَرْضِ تَرْتَجُّ مِنْ تَحْتِنَا مِنْ شِدَّةِ صَوْتِهِ ، فَلَمَّا
خَرَجَ مِنَ ٱلْقَصْرِ تَبِعْنَاهُ وَرَاحَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَهُوَ
يُدَوِّرُ عَلَيْنَا ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ وَمَعَهُ أُنْثَى أَكْبَرُ مِنْهُ
وَأَوْحَشُ خِلْقَةً ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ وَٱلَّتِي مَعَهُ أَفْظَعَ
حَالَةً مِنْهُ خِفْنَا غَايَةَ ٱلْخَوْفِ وَأَسْرَعْنَا فَفَكَكْنَا
ٱلْفُلْكَ ٱلَّذِي صَنَعْنَاهُ وَنَزَلْنَا فِيهِ وَدَفَعْنَاهُ فِي ٱلْبَحْرِ ،
وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ وَصَارَا يَرْجُمَانِنَا
بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ أَكْثَرُنَا مِنَ ٱلرَّجْمِ وَبَقِيَ مِنَّا ثَلَاثَةٌ

كَانَ وَقْتُ ٱلْمَسَاءِ وَإِذَا بِٱلْأَرْضِ قَدِ ٱرْتَجَّتْ بِنَا وَدَخَلَ
عَلَيْنَا ٱلْأَسْوَدُ وَهُوَ كَأَنَّهُ ٱلْكَلْبُ ٱلْعَقُورُ، ثُمَّ قَلَّبَنَا
وَجَسَّنَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَأَخَذَ وَاحِدًا مِنَّا
وَفَعَلَ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِسَابِقِيهِ وَأَكَلَهُ وَنَامَ عَلَى
ٱلْمَصْطَبَةِ وَصَارَ شَخِيرُهُ مِثْلَ ٱلرَّعْدِ، فَنَهَضْنَا
وَقُمْنَا وَأَخَذْنَا سِيخَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ مِنَ ٱلْأَسْيَاخِ
ٱلْمَنْصُوبَةِ وَوَضَعْنَاهُمَا فِي ٱلنَّارِ ٱلْقَوِيَّةِ حَتَّى
ٱحْمَرَّا وَصَارَا مِثْلَ ٱلْجَمْرِ وَقَبَضْنَا عَلَيْهِمَا قَبْضًا شَدِيدًا
وَجِئْنَا بِهِمَا إِلَى ذَلِكَ ٱلْأَسْوَدِ وَهُوَ نَائِمٌ يَشْخَرُ
وَوَضَعْنَاهُمَا فِي عَيْنَيْهِ وَٱتَّكَأْنَا عَلَيْهِمَا جَمِيعًا
بِقُوَّتِنَا وَعَزْمِنَا وَأَدْخَلْنَاهُمَا فِي عَيْنَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ
فَٱنْطَمَسَتَا وَصَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةً فَٱرْتَعَبَتْ قُلُوبُنَا
مِنْهُ، ثُمَّ قَامَ مِنْ فَوْقِ تِلْكَ ٱلْمَصْطَبَةِ بِعَزْمِهِ وَصَارَ

وَظُلْمِهِ ، فَقُلْتُ لَهُمُ ٱسْمَعُوا يَا إِخْوَانِي إِنْ كَانَ
وَلَا بُدَّ مِنْ قَتْلِهِ فَإِنَّنَا نُحَوِّلُ هَذَا ٱلْخَشَبَ وَنُنَقِّلُ
شَيْئًا مِنْ هَذَا ٱلْحَطَبِ وَنَعْمَلُ لَنَا فُلْكًا مِثْلَ ٱلْمَرْكَبِ
وَبَعْدَ ذَلِكَ نَحْتَالُ فِي قَتْلِهِ وَنَنْزِلُ فِي ٱلْفُلْكِ وَنَرُوحُ
فِي ٱلْبَحْرِ إِلَى أَيِّ مَحَلٍّ يُرِيدُهُ ٱللّٰهُ أَوْ إِنَّنَا نَقْعُدُ فِي هَذَا
ٱلْمَكَانِ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْنَا مَرْكَبٌ فَنَنْزِلُ فِيهَا وَإِنْ لَمْ
نَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ نَنْزِلُ وَنَرُوحُ فِي ٱلْبَحْرِ وَلَوْ كُنَّا نَغْرَقُ
فَنَرْتَاحُ مِنْ شَيِّنَا عَلَى ٱلنَّارِ وَمِنَ ٱلذَّبْحِ وَإِنْ سَلِمْنَا
سَلِمْنَا وَإِنْ غَرِقْنَا مُتْنَا شُهَدَاءَ ، فَقَالُوا جَمِيعًا
وَٱللّٰهِ هَذَا رَأْيٌ سَدِيدٌ وَفِعْلٌ رَشِيدٌ وَٱتَّفَقْنَا عَلَى
هَذَا ٱلْأَمْرِ وَشَرَعْنَا فِي فِعْلِهِ ، فَنَقَلْنَا ٱلْأَخْشَابَ إِلَى
خَارِجِ ٱلْقَصْرِ وَصَنَعْنَا فُلْكًا وَرَبَطْنَاهُ عَلَى جَانِبِ ٱلْبَحْرِ
وَنَزَّلْنَا فِيهِ شَيْئًا مِنَ ٱلزَّادِ وَعُدْنَا إِلَى ٱلْقَصْرِ ، فَلَمَّا

وَجَلَسْنَا قَلِيلًا ، وَإِذَا بِٱلْأَرْضِ قَدِ ٱرْتَجَّتْ مِنْ تَحْتِنَا وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا ذَٰلِكَ ٱلشَّخْصُ ٱلْأَسْوَدُ وَجَاءَ عِنْدَنَا وَصَارَ يُقَلِّبُنَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِثْلَ ٱلْمَرَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَيَجُسُّنَا حَتَّىٰ أَعْجَبَهُ وَاحِدٌ ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ وَفَعَلَ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِٱلرَّئِيسِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ فَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ عَلَىٰ تِلْكَ ٱلْمَصْطَبَةِ ، وَلَمْ يَزَلْ نَائِمًا فِي تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ وَهُوَ يَشْخِرُ مِثْلَ ٱلذَّبِيحَةِ ، فَلَمَّا طَلَعَ ٱلنَّهَارُ قَامَ وَرَاحَ إِلَىٰ حَالِ سَبِيلِهِ وَتَرَكَنَا عَلَىٰ جَرْيِ عَادَتِهِ ، فَٱجْتَمَعْنَا بِبَعْضِنَا وَتَحَدَّثْنَا وَقُلْنَا لِبَعْضِنَا وَٱللَّهِ أَنْ نُلْقِيَ أَنْفُسَنَا فِي ٱلْبَحْرِ وَنَمُوتَ غَرَقًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ نَمُوتَ حَرْقًا لِأَنَّ هَٰذِهِ قِتْلَةٌ شَنِيعَةٌ ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَّا ٱسْمَعُوا كَلَامِي إِنَّنَا نَحْتَالُ عَلَيْهِ وَنَقْتُلُهُ وَنَرْتَاحُ مِنْ هَمِّهِ وَنُرِيحُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْ عُدْوَانِهِ

يَشْخِرُ مِثْلَ شَخِيرِ ٱلْخَرُوفِ أَوِ ٱلْبَهِيمَةِ ٱلْمَذْبُوحَةِ،
وَلَمْ يَزَلْ نَائِمًا إِلَى ٱلصَّبَاحِ ثُمَّ قَامَ وَخَرَجَ إِلَى حَالِ
سَبِيلِهِ، فَلَمَّا تَحَقَّقْنَا بُعْدَهُ تَحَدَّثْنَا مَعَ بَعْضِنَا
وَبَكَيْنَا عَلَى أَرْوَاحِنَا وَقُلْنَا يَا لَيْتَنَا غَرِقْنَا فِي ٱلْبَحْرِ
أَوْ أَكَلَتْنَا ٱلْقُرُودُ خَيْرٌ مِنْ شَيِّ ٱلْإِنْسَانِ عَلَى
ٱلْجَمْرِ وَٱللّٰهِ إِنَّ هَذَا ٱلْمَوْتَ مَوْتٌ رَدِيٌّ وَلَكِنْ مَا
شَاءَ ٱللّٰهُ كَانَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللّٰهِ ٱلْعَلِيِّ
ٱلْعَظِيمِ لَقَدْ مُتْنَا كَمَدًا وَلَمْ يَدْرِ بِنَا أَحَدٌ وَمَا
بَقِيَ لَنَا نَجَاةٌ مِنْ هَذَا ٱلْمَكَانِ، ثُمَّ إِنَّنَا قُمْنَا
وَخَرَجْنَا إِلَى ٱلْجَزِيرَةِ لِنَنْظُرَ لَنَا مَكَانًا نَخْتَفِي فِيهِ
أَوْ نَهْرُبُ، وَقَدْ هَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَمُوتَ وَلَا يُشْوَى
لَحْمُنَا بِٱلنَّارِ فَلَمْ نَجِدْ لَنَا مَكَانًا نَخْتَفِي فِيهِ، وَقَدْ
أَدْرَكَنَا ٱلْمَسَاءُ فَعُدْنَا إِلَى ٱلْقَصْرِ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِنَا

فِيهَا ، وَكَانَ رَجُلاً سَمِيناً غَلِيظاً عَرِيضَ ٱلْأَكْتَافِ
صَاحِبَ قُوَّةٍ وَشِدَّةٍ ، فَأَعْجَبَهُ وَقَبَضَ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا
يَقْبِضُ ٱلْجَزَّارُ عَلَى ذَبِيحَتِهِ وَرَمَاهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَوَضَعَ
رِجْلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ فَقَصَفَ رَقَبَتَهُ ، وَجَاءَ بِسِيخٍ
طَوِيلٍ فَأَدْخَلَهُ فِي حَلْقِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ دُبُرِهِ
وَأَوْقَدَ نَاراً شَدِيدَةً وَرَكَّبَ عَلَيْهَا ذٰلِكَ ٱلسِّيخَ
ٱلَّذِي مَشْكُوكٌ فِيهِ ٱلرَّئِيسُ ، وَلَمْ يَزَلْ يُقَلِّبُهُ عَلَى
ٱلْجَمْرِ حَتَّى ٱسْتَوَى لَحْمُهُ وَأَطْلَعَهُ مِنَ ٱلنَّارِ وَحَطَّهُ قُدَّامَهُ
وَفَسَخَهُ كَمَا يَفْسَخُ ٱلرَّجُلُ ٱلْفَرْخَةَ وَصَارَ يَقْطَعُ
لَحْمَهُ بِأَظَافِرِهِ وَيَأْكُلُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ
حَتَّى أَكَلَ لَحْمَهُ وَنَهَشَ عَظْمَهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ
وَرَمَى بَاقِي ٱلْعِظَامِ فِي جَنْبِ ٱلْقَصْرِ ، ثُمَّ إِنَّهُ
جَلَسَ قَلِيلاً وَٱنْطَرَحَ وَنَامَ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَصْطَبَةِ وَصَارَ

هَذِهِ ٱلْحَالَة غِبْنَا عَنْ وُجُودِنَا وَفِي خَوْفِنَا
وَٱشْتَدَّ فَزَعنَا وَصِرْنَا مِثْلَ ٱلْمَوْتَى مِنْ شِدَّة ٱلْخَوْف
وَٱلْجَزَعِ وَٱلْفَزَعِ ، فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى ٱلْأَرْضِ جَلَسَ قَلِيلاً
عَلَى ٱلْمَصْطَبَة ، ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ وَجَاءَ عِنْدَنَا ثُمَّ
إِنَّهُ قَبَضَ عَلَى يَدِي مِنْ بَيْن أَصْحَابِي ٱلتُّجَّار وَرَفَعَنِي
بِيَدِهِ عَنِ ٱلْأَرْضِ وَجَسَّنِي وَقَلَّبَنِي ، فَصِرْتُ فِي
يَدِهِ مِثْلَ ٱللُّقْمَة ٱلصَّغِيرَة وَصَارَ يَجُسُّنِي مِثْلَ مَا
يَجُسُّ ٱلْجَزَّار ذَبِيحَة ٱلْغَنَم ، فَوَجَدَنِي ضَعِيفًا مِنْ
كَثْرَة ٱلْقَهْر هَزِيلاً مِنْ كَثْرَة ٱلتَّعَب وَٱلسَّفَر وَلَيْسَ فِيَّ
شَيْءٌ مِنَ ٱللَّحْم ، فَأَطْلَقَنِي مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ وَاحِدًا
غَيْرِي مِنْ رُفْقَتِي وَقَلَّبَهُ كَمَا قَلَّبَنِي وَجَسَّهُ كَمَا
جَسَّنِي وَأَطْلَقَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يَجُسُّنَا وَيُقَلِّبُنَا وَاحِدًا
بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى رَئِيس ٱلْمَرْكَب ٱلَّتِي كُنَّا

عَلَى ٱلْكَوَانِينِ وَحَوَالَيْهَا عِظَامٌ كَثِيرَةٌ وَلَمْ نَرَ فِيهَا
أَحَدًا ، فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَٰلِكَ غَايَةَ ٱلْعَجَبِ وَجَلَسْنَا فِي
حَضِيرَةِ ذَٰلِكَ ٱلْقَصْرِ قَلِيلًا ، ثُمَّ بَعْدَ ذَٰلِكَ نِمْنَا
وَلَمْ نَزَلْ نَائِمِينَ مِنْ ضَحْوَةِ ٱلنَّهَارِ إِلَى غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ ،
وَإِذَا بِٱلْأَرْضِ قَدِ ٱرْتَجَّتْ مِنْ تَحْتِنَا وَسَمِعْنَا دَوِيًّا
مِنَ ٱلْجَوِّ وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْنَا مِنْ أَعْلَى ٱلْقَصْرِ شَخْصٌ عَظِيمُ
ٱلْخِلْقَةِ فِي صِفَةِ إِنْسَانٍ وَهُوَ أَسْوَدُ ٱللَّوْنِ طَوِيلُ
ٱلْقَامَةِ كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ عَظِيمَةٌ وَلَهُ عَيْنَانِ كَأَنَّهُمَا
شُعْلَتَانِ مِنْ نَارٍ وَلَهُ أَنْيَابٌ مِثْلُ أَنْيَابِ ٱلْخَنَازِيرِ وَلَهُ
فَمٌ عَظِيمُ ٱلْخِلْقَةِ مِثْلُ فَمِ ٱلْبِئْرِ وَلَهُ مَشَافِرُ مِثْلُ
مَشَافِرِ ٱلْجَمَلِ مُرْخِيَّةٌ عَلَى صَدْرِهِ وَلَهُ أُذُنَانِ
مِثْلُ ٱلْجِرَامَيْنِ مُرْخِيَّتَانِ عَلَى أَكْتَافِهِ وَأَظَافِرُ
يَدَيْهِ مِثْلُ مَخَالِبِ ٱلسَّبُعِ ، فَلَمَّا نَظَرْنَاهُ عَلَى

وَقَبَضُوا عَلَى جَمِيعِ ٱلتُّجَّارِ وَٱلرُّكَّابِ وَطَلَعُوا إِلَى ٱلْجَزِيرَةِ
وَأَخَذُوا ٱلْمَرْكَبَ بِجَمِيعِ مَا كَانَ فِيهَا وَرَاحُوا بِهَا
إِلَى حَالِ سَبِيلِهِمْ وَقَدْ تَرَكُونَا فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَخَبِيتْ
عَنَّا ٱلْمَرْكَبُ وَلَا نَعْلَمُ أَيْنَ رَاحُوا بِهَا، فَبَيْنَمَا
نَحْنُ فِي تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ نَأْكُلُ مِنْ أَثْمَارِهَا وَبُقُولِهَا
وَفَوَاكِهِهَا وَنَشْرَبُ مِنَ ٱلْأَنْهَارِ ٱلَّتِي فِيهَا إِذْ لَاحَ
لَنَا بَيْتٌ عَامِرٌ فِي وَسَطِ تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ، فَقَصَدْنَاهُ
وَمَشَيْنَا إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَصْرٌ مُشَيَّدُ ٱلْأَرْكَانِ
عَالِي ٱلْأَسْوَارِ لَهُ بَابٌ بِدَقَّتَيْنِ مَفْتُوحٌ وَهُوَ مِنْ
خَشَبِ ٱلْأَبْنُوسِ، فَدَخَلْنَا بَابَ ذَلِكَ ٱلْقَصْرِ
فَوَجَدْنَا لَهُ حَضِيرَةً وَاسِعَةً مِثْلَ ٱلْحَوْشِ ٱلْوَاسِعِ
ٱلْكَبِيرِ وَفِي دَائِرِهِ أَبْوَابٌ كَثِيرَةٌ عَالِيَةٌ وَفِي صَدْرِهِ
مَصْطَبَةٌ عَالِيَةٌ كَبِيرَةٌ وَفِيهَا أَوَانِي طَبِيخٍ مُعَلَّقَةٌ

بِٱلْمَرْكَب مِنْ كُلّ جَانِب وَهُمْ شَيْء كَثِير مِثْل ٱلْجَرَاد
ٱلْمُنْتَشِر فِي ٱلْمَرْكَب وَعَلَى ٱلْبَرّ، فَخِفْنَا إِنْ قَتَلْنَا
مِنْهُمْ أَحَدًا أَوْ ضَرَبْنَاهُ أَوْ طَرَدْنَاهُ أَنْ يَقْتُلُونَا
لِفَرْط كَثْرَتِهِمْ وَٱلْكَثْرَة تَغْلِبُ ٱلشَّجَاعَة وَبَقِينَا
خَائِفِينَ مِنْهُمْ أَنْ يَنْهَبُوا رِزْقَنَا وَمَتَاعَنَا، وَهُمْ
أَقْبَحُ ٱلْوُحُوش وَعَلَيْهِمْ شُعُور مِثْل لِبَد ٱلْأُسُود
وَرُؤْيَتهُمْ تُفْزِعُ وَلَا يَفْهَمُ أَحَد لَهُمْ كَلَامًا
وَلَا خَبَرًا وَهُمْ مُسْتَوْحِشُونَ مِنَ ٱلنَّاس صُفْر
ٱلْعُيُون سُود ٱلْوُجُوه صِغَار ٱلْخِلْقَة طُول كُلّ
وَاحِد مِنْهُمْ أَرْبَعَة أَشْبَار، وَقَدْ طَلَعُوا عَلَى حِبَال
ٱلْمِرْسَاة وَقَطَعُوهَا بِأَسْنَانِهِمْ وَقَطَعُوا جَمِيع
حِبَال ٱلْمَرْكَب مِنْ كُلّ جَانِب، فَمَالَتِ ٱلْمَرْكَب مِنَ
ٱلرِّيح وَرَسَتْ عَلَى جَبَلِهِمْ وَصَارَتِ ٱلْمَرْكَب فِي بَرِّهِمْ

وَفِي كُلِّ مَكَانٍ مَرَرْنَا عَلَيْهِ نَتَفَرَّجُ وَنَبِيعُ وَنَشْتَرِي،
وَنَحْنُ فِي غَايَةِ ٱلْفَرَحِ وَٱلسُّرُورِ إِلَى أَنْ كُنَّا يَوْمًا
مِنَ ٱلْأَيَّامِ سَائِرِينَ فِي وَسَطِ ٱلْبَحْرِ ٱلْعَجَّاجِ
ٱلْمُتَلَاطِمِ بِٱلْأَمْوَاجِ فَإِذَا بِٱلرَّيِّسِ وَهُوَ عَلَى جَانِبِ
ٱلْمَرْكَبِ يَنْظُرُ إِلَى نَوَاحِي ٱلْبَحْرِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَطَمَ
عَلَى وَجْهِهِ وَطَوَى قُلُوعَ ٱلْمَرْكَبِ وَرَمَى مَرَاسِيَهَا
وَنَتَفَ لِحْيَتَهُ وَمَزَّقَ ثِيَابَهُ وَصَاحَ صِيَاحًا عَظِيمًا
فَقُلْنَا لَهُ يَا رَيِّسُ مَا ٱلْخَبَرُ، فَقَالَ ٱعْلَمُوا يَا رُكَّابَ
ٱلسَّلَامَةِ أَنَّ ٱلرِّيحَ غَلَبَ عَلَيْنَا وَعَسَفَ بِنَا فِي
وَسَطِ ٱلْبَحْرِ وَرَمَتْنَا ٱلْمَقَادِيرُ لِسُوءِ بَخْتِنَا إِلَى
جَبَلِ ٱلْقُرُودِ وَمَا وَصَلَ إِلَى هَذَا ٱلْمَكَانِ أَحَدٌ وَسَلِمَ
مِنْهُ قَطُّ وَقَدْ أَحَسَّ قَلْبِي بِهَلَاكِنَا أَجْمَعِينَ،
فَمَا ٱسْتَتَمَّ قَوْلَ ٱلرَّيِّسِ حَتَّى جَاءَنَا ٱلْقُرُودُ وَٱحْتَاطُوا

مِنَ ٱلزَّمَانِ وَأَنَا فِي غَايَةِ ٱلْحَظِّ وَٱلصَّفَاءِ وَٱلْبَسْطِ
وَٱلْإِنْشِرَاحِ ، فَٱشْتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى ٱلسَّفَرِ وَٱلْفُرْجَةِ
وَتَشَوَّقَتْ إِلَى ٱلْمَتْجَرِ وَٱلْكَسْبِ وَٱلْفَوَائِدِ وَٱلنَّفْسُ
أَمَّارَةٌ بِٱلسُّوءِ ، فَهَمَمْتُ وَٱشْتَرَيْتُ شَيْئًا كَثِيرًا
مِنَ ٱلْبَضَائِعِ ٱلْمُنَاسِبَةِ لِسَفَرِ ٱلْبَحْرِ وَحَزَمْتُهَا
لِلسَّفَرِ وَسَافَرْتُ بِهَا مِنْ مَدِينَةِ بَغْدَادَ إِلَى
مَدِينَةِ ٱلْبَصْرَةِ ، وَجِئْتُ إِلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ فَرَأَيْتُ
مَرْكَبًا عَظِيمَةً وَفِيهَا تُجَّارٌ وَرُكَّابٌ كَثِيرُونَ أَهْلُ
خَيْرٍ وَنَاسٌ مِلَاحٌ طَيِّبُونَ أَهْلُ دِينٍ وَمَعْرُوفٍ وَصَلَاحٍ ،
فَنَزَلْتُ مَعَهُمْ فِي تِلْكَ ٱلْمَرْكَبِ وَسَافَرْنَا عَلَى بَرَكَةِ
ٱللّٰهِ تَعَالَى بِعَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَقَدِ ٱسْتَبْشَرْنَا
بِٱلْخَيْرِ وَٱلسَّلَامَةِ ، وَلَمْ نَزَلْ سَائِرِينَ مِنْ بَحْرٍ إِلَى
بَحْرٍ وَمِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ

فَرَحَّبَ بِهِ وَجَلَسَ مَعَهُ حَتَّى أَتَاهُ بَاقِي أَصْحَابِهِ وَجَمَاعَتِهِ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَٱسْتَلَذُّوا وَطَرِبُوا وَٱنْشَرَحُوا، ثُمَّ ٱبْتَدَأَ ٱلسِّنْدِبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ بِٱلْكَلَامِ وَقَالَ،

أَلْحِكَايَةُ ٱلثَّالِثَةُ

إِعْلَمُوا يَا إِخْوَانِي وَٱسْمَعُوا مِنِّي حِكَايَتَهَا فَإِنَّهَا أَعْجَبُ مِنَ ٱلْحِكَايَتَيْنِ ٱلْمُتَقَدِّمَتَيْنِ قَبْلَ تَارِيخِهِ وَٱللهُ أَعْلَمُ بِغَيْبِهِ وَأَحْكَمُ أَنِّي لَمَّا جِئْتُ مِنَ ٱلسَّفْرَةِ ٱلثَّانِيَةِ وَأَنَا فِي غَايَةِ ٱلْبَسْطِ وَٱلْإِنْشِرَاحِ فَرْحَانُ بِٱلسَّلَامَةِ وَقَدْ كَسَبْتُ مَالًا كَثِيرًا كَمَا حَكَيْتُ لَكُمْ أَمْسَ تَارِيخِهِ وَقَدْ عَوَّضَ ٱللهُ عَلَيَّ جَمِيعَ مَا رَاحَ مِنِّي أَقَمْتُ بِمَدِينَةِ بَغْدَادَ مُدَّةً

إِلَيَّ وَيَسْأَلُنِي عَنْ حَالِ ٱلسَّفَرِ وَأَحْوَالِ ٱلْبِلَادِ
فَأُخْبِرُهُ وَأَحْكِي لَهُ مَا لَقِيتُنِي وَمَا قَاسَيْتُهُ فَيَتَعَجَّبُ
مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسَيْتُهُ وَيُهَنِّؤُنِي بِٱلسَّلَامَةِ، وَهَذَا
آخِرُ مَا جَرَى لِي وَمَا ٱتَّفَقَ لِي فِي ٱلسَّفْرَةِ ٱلثَّانِيَةِ وَفِي
غَدٍ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ تَعَالَى أَحْكِي لَكُمْ حَالَ ٱلسَّفْرَةِ ٱلثَّالِثَةِ،
وَلَمَّا فَرَغَ ٱلسِّنْدِبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ مِنْ حِكَايَتِهِ لِلسِّنْدِبَادِ
ٱلْبَرِّيِّ تَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ وَتَعَشَّوْا عِنْدَهُ وَأَمَرَ
لِلسِّنْدِبَادِ بِمِائَةِ مِثْقَالٍ ذَهَبًا، فَأَخَذَهَا وَتَوَجَّهَ
إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَهُوَ يَتَعَجَّبُ مِمَّا قَاسَاهُ ٱلسِّنْدِبَادُ
ٱلْبَحْرِيُّ وَشَكَرَهُ وَدَعَا لَهُ فِي بَيْتِهِ، وَلَمَّا أَصْبَحَ
ٱلصَّبَاحُ وَأَضَاءَ بِنُورِهِ وَلَاحَ قَامَ ٱلسِّنْدِبَادُ
ٱلْحَمَّالُ وَصَلَّى ٱلصَّبَاحَ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ ٱلسِّنْدِبَادِ
ٱلْبَحْرِيِّ كَمَا أَمَرَهُ وَدَخَلَ إِلَيْهِ وَصَبَّحَ عَلَيْهِ،

مَعَهُمْ وَأَعْطَوْنِي دَرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ، وَلَمْ أَزَلْ سَائِرًا مَعَهُمْ وَأَنَا أَتَفَرَّجُ عَلَى بِلَادِ ٱلنَّاسِ وَعَلَى مَا خَلَقَ ٱللّٰهُ مِنْ وَادٍ إِلَى وَادٍ وَمِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةِ ٱلْبَصْرَةِ وَأَقَمْنَا بِهَا أَيَّامًا قَلَايِلَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَجِئْتُ إِلَى حَارَتِي وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِي مِنْ صِنْفِ حَجَرِ ٱلْمَاسِ شَيْءٌ كَثِيرٌ وَمَعِي مَالٌ وَمَتَاعٌ وَبَضَائِعُ لَهَا صُورَةٌ، وَقَدِ ٱجْتَمَعْتُ بِأَهْلِي وَأَقَارِبِي، ثُمَّ تَصَدَّقْتُ وَوَهَبْتُ وَأَعْطَيْتُ وَهَادَيْتُ جَمِيعَ أَهْلِي وَأَصْحَابِي وَصِرْتُ آكُلُ طَيِّبًا وَأَشْرَبُ طَيِّبًا وَأَلْبَسُ لُبْسًا مَلِيحًا وَأُعَاشِرُ وَأُرَافِقُ وَنَسِيتُ جَمِيعَ مَا كُنْتُ قَاسَيْتُهُ، وَلَمْ أَزَلْ فِي هَنِيءِ عَيْشٍ وَصَفَاءِ خَاطِرٍ وَٱنْشِرَاحِ صَدْرٍ وَلَعِبٍ وَطَرَبٍ وَصَارَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِقُدُومِي يَجِيءُ

تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ شَيْءٌ مِنْ صِنْفِ ٱلْبَقَرِ، وَقَدْ قَالَ لَنَا
ٱلْبَحْرِيُّونَ ٱلْمُسَافِرُونَ وَأَهْلُ ٱلسِّيَاحَةِ فِي ٱلْجِبَالِ
وَٱلْأَرَاضِي أَنَّ هٰذَا ٱلْوَحْشَ ٱلْمُسَمَّى بِٱلْكَرْكَدَّنِ يَحْمِلُ
ٱلْفِيلَ ٱلْكَبِيرَ عَلَى قَرْنِهِ وَيَرْعَى بِهِ فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَٱلسَّوَاحِلِ
وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ، وَيَمُوتُ ٱلْفِيلُ عَلَى قَرْنِهِ وَيَسِيحُ
دُهْنُهُ مِنْ حَرِّ ٱلشَّمْسِ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْخُلُ فِي عَيْنَيْهِ
فَيَعْمَى، فَيَرْقُدُ فِي جَانِبِ ٱلسَّوَاحِلِ فَيَجِيءُ لَهُ طَيْرُ
ٱلرُّخِّ فَيَحْمِلُهُ فِي مَخَالِبِهِ وَيَرُوحُ بِهِ عِنْدَ أَوْلَادِهِ
وَيَزُقُّهُمْ بِهِ وَبِمَا عَلَى قَرْنِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي
تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ صِنْفِ ٱلْجَامُوسِ لَيْسَ
لَهُ عِنْدَنَا نَظِيرٌ، وَفِي ذٰلِكَ ٱلْوَادِي شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ حَجَرِ
ٱلْمَاسِ ٱلَّذِي حَمَلْتُهُ مَعِي وَخَبَّأْتُهُ فِي جَيْبِي وَقَايَضُونِي
عَلَيْهِ بِٱلْبَضَائِعِ وَمَتَاعٍ مِنْ عِنْدِهِمْ وَحَمَلُوهَا لِي

ٱلْعَظِيمِ وَصِرْنَا نَنْظُرُ فِي ذٰلِكَ ٱلْوَادِي حَيَّاتٍ كَثِيرَةً،
وَلَمْ نَزَلْ سَائِرِينَ إِلَى أَنْ أَتَيْنَا بُسْتَانًا فِي جَزِيرَةٍ
عَظِيمَةٍ مَلِيحَةٍ وَفِيهَا شَجَرُ ٱلْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهُ
يَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِائَةُ إِنْسَانٍ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ
مِنْهُ شَيْئًا يَثْقُبُ مِنْ أَعْلَى ٱلشَّجَرَةِ ثَقْبًا بِشَيْءٍ طَوِيلٍ
وَيَتَلَقَّى مَا يَنْزِلُ مِنْهُ، فَيَسِيلُ مِنْهُ مَاءُ ٱلْكَافُورِ وَيَعْقِدُ
مِثْلَ ٱلصَّمْغِ وَهُوَ عَسَلُ ذٰلِكَ ٱلشَّجَرِ وَبَعْدَ ذٰلِكَ تَيْبَسُ
ٱلشَّجَرَةُ وَتَصِيرُ حَطَبًا، وَفِي تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ صِنْفٌ مِنَ
ٱلْوُحُوشِ يُقَالُ لَهُ ٱلْكَرْكَدَّنُ يَرْعَى فِيهَا رَعْيًا مِثْلَ
مَا يَرْعَى ٱلْبَقَرُ وَٱلْجَامُوسُ فِي بِلَادِنَا وَلٰكِنَّ جِسْمَ ذٰلِكَ
ٱلْوَحْشِ أَكْبَرُ مِنْ جِسْمِ ٱلْجَمَلِ وَيَأْكُلُ ٱلْعَلَفَ، وَهُوَ
دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ لَهَا قَرْنٌ وَاحِدٌ غَلِيظٌ فِي وَسَطِ رَأْسِهَا
طُولُهُ قَدْرُ عَشَرَةِ أَذْرُعٍ وَفِيهِ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَفِي

مَعَ رَفِيقِهِمْ فَجَاؤُا إِلَيَّ وَكَانَ كُلُّ تَاجِرٍ رَمَى ذَبِيحَةً
فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْنَا سَلَّمُوا عَلَيَّ وَهَنَّؤُنِي بِالسَّلَامَةِ
وَأَخَذُونِي مَعَهُمْ وَأَعْلَمْتُهُمْ بِجَمِيعِ قِصَّتِي وَمَا
قَاسَيْتُهُ فِي سَفَرِي وَأَخْبَرْتُهُمْ بِسَبَبِ وُصُولِي
إِلَى هَذَا الْوَادِي، ثُمَّ إِنِّي أَعْطَيْتُ لِصَاحِبِ الذَّبِيحَةِ
الَّتِي تَعَلَّقَتْ فِيهَا شَيْئًا كَثِيرًا مِمَّا كَانَ مَعِي فَفَرِحَ
بِي وَدَعَا لِي وَشَكَرَنِي عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ التُّجَّارُ وَاللَّهِ
إِنَّهُ قَدْ كُتِبَ لَكَ عُمْرٌ جَدِيدٌ فَمَا أَحَدٌ وَصَلَ
إِلَى هَذَا الْمَكَانِ قَبْلَكَ وَنَجَا مِنْهُ وَلَكِنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
عَلَى سَلَامَتِكَ، وَبَاتُوا فِي مَكَانٍ مَلِيحٍ أَمَانٍ وَبِتُّ
عِنْدَهُمْ وَأَنَا فَرْحَانٌ غَايَةَ الْفَرَحِ بِسَلَامَتِي
وَنَجَاتِي مِنْ وَادِي الْحَيَّاتِ وَوُصُولِي إِلَى بِلَادِ الْعِمَارِ،
وَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ قُمْنَا وَسِرْنَا عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ

صَيْحَةً عَظِيمَةً وَقَالَ وَاخَيْبَتَنَاهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِٱللَّهِ نَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ، وَهُوَ
يَتَنَدَّمُ وَيَخْبِطُ كَفًّا عَلَى كَفٍّ وَيَقُولُ وَاحَسْرَتَاهْ
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا ٱلْحَالُ ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ
وَمَا سَبَبُ مَجِيئِكَ إِلَى هَذَا ٱلْمَكَانِ ، فَقُلْتُ لَهُ
لَا تَخَفْ وَلَا تَخْشَ فَإِنِّي إِنْسِيٌّ مِنْ خِيَارِ ٱلْإِنْسِ وَكُنْتُ
تَاجِرًا وَلِي حِكَايَةٌ عَظِيمَةٌ وَقِصَّةٌ غَرِيبَةٌ وَسَبَبُ
وُصُولِي إِلَى هَذَا ٱلْجَبَلِ وَهَذَا ٱلْوَادِي لَهُ حِكَايَةٌ
عَجِيبَةٌ ، فَلَا تَخَفْ فَلَكَ مَا يَسُرُّكَ مِنِّي وَأَنَا مَعِي
شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ حَجَرِ ٱلْمَاسِ فَأُعْطِيكَ مِنْهُ شَيْئًا يَكْفِيكَ
وَكُلُّ قِطْعَةٍ مَعِي أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَأْتِيكَ فَلَا
تَجْزَعْ وَلَا تَخَفْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ شَكَرَنِي ٱلرَّجُلُ وَدَعَا
لِي وَتَحَدَّثَ مَعِي ، وَإِذَا بِٱلتُّجَّارِ سَمِعُوا كَلَامِي

كَبِيرَةٍ، فَرَبَطْتُ نَفْسِي عَلَيْهَا بِعِمَامَتِي وَنِمْتُ عَلَى
ظَهْرِي وَجَعَلْتُهَا عَلَى صَدْرِي وَأَنَا قَابِضٌ عَلَيْهَا فَصَارَتْ
عَالِيَةً عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَإِذَا بِنَسْرٍ نَزَلَ عَلَى تِلْكَ ٱلذَّبِيحَةِ
وَقَبَضَ عَلَيْهَا بِمَخَالِبِهِ وَٱقْتَلَعَ بِهَا إِلَى ٱلْجَوِّ وَأَنَا
مُعَلَّقٌ بِهَا، وَلَمْ يَزَلْ طَائِرًا إِلَى أَنْ صَعِدَ بِهَا إِلَى
أَعْلَى ٱلْجَبَلِ وَحَطَّ بِهَا وَأَرَادَ أَنْ يَنْهَشَ مِنْهَا، وَإِذَا
بِصَيْحَةٍ عَظِيمَةٍ عَالِيَةٍ مِنْ خَلْفِ ذَلِكَ ٱلنَّسْرِ وَشَيْءٍ
يَخْبِطُ بِٱلْخَشَبِ عَلَى ذَلِكَ ٱلْجَبَلِ، فَجَفَلَ ٱلنَّسْرُ وَخَافَ
وَطَارَ إِلَى ٱلْجَوِّ، فَفَكَكْتُ نَفْسِي مِنَ ٱلذَّبِيحَةِ وَقَدْ
تَلَوَّثَتْ ثِيَابِي مِنْ دَمِهَا وَوَقَفْتُ بِجَانِبِهَا وَإِذَا بِذَلِكَ
ٱلتَّاجِرِ ٱلَّذِي صَاحَ عَلَى ٱلنَّسْرِ تَقَدَّمَ إِلَى ٱلذَّبِيحَةِ،
فَرَآنِي وَاقِفًا فَلَمْ يُكَلِّمْنِي وَقَدْ فَزِعَ مِنِّي وَٱرْتَعَبَ
وَأَتَى ٱلذَّبِيحَةَ وَقَلَبَهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا، فَصَاحَ

ٱلْحِجَارَةِ، ثُمَّ تَتْرُكُهَا ٱلتُّجَّارُ إِلَى نِصْفِ ٱلنَّهَارِ، فَتَنْزِلُ
ٱلطُّيُورُ مِنَ ٱلنُّسُورِ وَٱلرَّخَمِ إِلَى ذَلِكَ ٱللَّحْمِ وَتَأْخُذُهُ
فِي مَخَالِبِهَا وَتَصْعَدُ إِلَى أَعْلَى ٱلْجَبَلِ، فَتَأْتِيهَا ٱلتُّجَّارُ
وَتَصِيحُ عَلَيْهَا فَتَطِيرُ مِنْ عِنْدِ ذَلِكَ ٱللَّحْمِ، ثُمَّ
تَتَقَدَّمُ ٱلتُّجَّارُ إِلَى ذَلِكَ ٱللَّحْمِ وَتُخَلِّصُ مِنْهُ ٱلْحِجَارَةَ
ٱللَّاصِقَةَ بِهِ، وَيَتْرُكُونَ ٱللَّحْمَ لِلطُّيُورِ وَٱلْوُحُوشِ
وَيَحْمِلُونَ ٱلْحِجَارَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَلَا أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ
يَتَوَصَّلَ إِلَى مَجِيءِ حَجَرِ ٱلْمَاسِ إِلَّا بِهَذِهِ ٱلْحِيلَةِ، فَلَمَّا
نَظَرْتُ إِلَى تِلْكَ ٱلذَّبِيحَةِ وَتَذَكَّرْتُ هَذِهِ ٱلْحِكَايَةَ فُمْتُ
وَجِئْتُ عِنْدَ ٱلذَّبِيحَةِ، فَنَقَّيْتُ مِنْ هَذِهِ ٱلْحِجَارَةِ شَيْئاً
كَثِيرًا وَأَدْخَلْتُهُ فِي جَيْبِي وَبَيْنَ ثِيَابِي وَصِرْتُ أُنَقِّي
وَأُدْخِلُ فِي جُيُوبِي وَحِزَامِي وَعِمَامَتِي وَبَيْنَ
حَوَائِجِي، فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالَةِ وَإِذَا بِذَبِيحَةٍ

ٱلْحَجَرَ ٱلَّذِي سَدَدتُّ بِهِ بَابَ ٱلْمَغَارَةِ وَخَرَجْتُ مِنْهَا
وَأَنَا مِثْلُ ٱلسَّكْرَانِ دَائِخٌ مِنْ شِدَّةِ ٱلسَّهَرِ وَٱلْجُوعِ
وَٱلْخَوْفِ وَتَمَشَّيْتُ فِي ٱلْوَادِي ، فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى هَذِهِ
ٱلْحَالَةِ وَإِذَا بِذَبِيحَةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ سَقَطَتْ قُدَّامِي
وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ ٱلْعَجَبِ
وَتَفَكَّرْتُ حِكَايَةً كُنْتُ أَسْمَعُهَا مِنْ قَدِيمِ ٱلزَّمَانِ
مِنْ بَعْضِ ٱلتُّجَّارِ وَٱلْمُسَافِرِينَ وَأَهْلِ ٱلسِّيَاحَةِ
أَنَّ فِي جِبَالِ حَجَرِ ٱلْمَاسِ ٱلْأَهْوَالَ ٱلْعَظِيمَةَ وَلَا يَقْدِرُ
أَحَدٌ أَنْ يَسْلُكَ إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّ ٱلتُّجَّارَ ٱلَّذِينَ يَجْلِبُونَهُ
يَعْمَلُونَ حِيلَةً فِي ٱلْوُصُولِ إِلَيْهِ وَيَأْخُذُونَ ٱلشَّاةَ
مِنَ ٱلْغَنَمِ وَيَذْبَحُونَهَا وَيَسْلُخُونَهَا وَيُشَرِّحُونَ
لَحْمَهَا وَيَرْمُونَهُ مِنْ عَلَى ذَلِكَ ٱلْجَبَلِ إِلَى أَرْضِ ٱلْوَادِي ،
فَتَنْزِلُ وَهِيَ طَرِيَّةٌ فَيَلْتَصِقُ بِهَا شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ

فِي نَفْسِي وَٱللّٰهِ إِنِّي قَدْ عَجِلْتُ بِٱلْهَلَاكِ عَلَى نَفْسِي،
وَقَدْ وَلَّى ٱلنَّهَارُ عَلَيَّ فَصِرْتُ أَمْشِي فِي ذَلِكَ ٱلْوَادِي
وَأَتَلَفَّتُ عَلَى مَحَلٍّ أَبِيتُ فِيهِ وَأَنَا خَائِفٌ مِنْ تِلْكَ ٱلْحَيَّاتِ
وَنَسِيتُ أَكْلِي وَشُرْبِي وَمَعَاشِي وَٱشْتَغَلْتُ بِنَفْسِي،
فَلَاحَ لِي مَغَارَةٌ بِٱلْقُرْبِ مِنِّي فَمَشَيْتُ فَوَجَدْتُ بَابَهَا
ضَيِّقًا فَدَخَلْتُهَا وَنَظَرْتُ إِلَى حَجَرٍ كَبِيرٍ عِنْدَ بَابِهَا
فَدَفَعْتُهُ وَسَدَدْتُ بِهِ بَابَ تِلْكَ ٱلْمَغَارَةِ وَأَنَا دَاخِلَهَا،
وَقُلْتُ فِي نَفْسِي قَدْ أَمِنْتُ لَمَّا دَخَلْتُ فِي هَذَا ٱلْمَكَانِ
وَإِنْ طَلَعَ عَلَيَّ ٱلنَّهَارُ أَطْلُعُ وَأَنْظُرُ مَا تَفْعَلُ ٱلْقُدْرَةُ،
ثُمَّ ٱلْتَفَتُّ فِي دَاخِلِ ٱلْمَغَارَةِ فَرَأَيْتُ حَيَّةً عَظِيمَةً نَائِمَةً
فِي صَدْرِ ٱلْمَغَارَةِ عَلَى بَيْضِهَا، فَٱقْشَعَرَّ بَدَنِي
وَأَقَمْتُ رَأْسِي وَسَلَّمْتُ أَمْرِي لِلْقَضَاءِ وَٱلْقَدَرِ وَبِتُّ
سَاهِرًا طُولَ ٱللَّيْلِ إِلَى أَنْ طَلَعَ ٱلْفَجْرُ وَلَاحَ، فَأَزَحْتُ

أَنْهَارُ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ أَنَا
كُلَّمَا أَخْلُصُ مِنْ مُصِيبَةٍ أَقَعُ فِيمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا
وَأَشَدُّ، ثُمَّ إِنِّي قُمْتُ وَقَوَّيْتُ نَفْسِي وَمَشَيْتُ فِي
ذَلِكَ ٱلْوَادِي، فَرَأَيْتُ أَرْضَهُ مِنْ حَجَرِ ٱلْمَاسِ ٱلَّذِي
يَثْقُبُونَ بِهِ ٱلْمَعَادِنَ وَٱلْجَوَاهِرَ وَيَثْقُبُونَ بِهِ ٱلصِّينِيَّ
وَٱلْجَزْعَ، وَهُوَ حَجَرٌ صُلْبٌ يَابِسٌ لَا يَعْمَلُ فِيهِ ٱلْحَدِيدُ
وَلَا ٱلصَّخْرُ وَلَا أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقْطَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أَنْ
يَكْسِرَهُ إِلَّا بِحَجَرِ ٱلرَّصَاصِ، وَكُلُّ ذَلِكَ ٱلْوَادِي حَيَّاتٌ
وَأَفَاعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِثْلَ ٱلنَّخْلَةِ وَمِنْ عَظِيمِ خِلْقَتِهَا
لَوْ جَاءَهَا فِيلٌ لَابْتَلَعَتْهُ، وَتِلْكَ ٱلْحَيَّاتُ يَظْهَرْنَ فِي
ٱللَّيْلِ وَيَخْتَفِينَ فِي ٱلنَّهَارِ خَوْفًا مِنْ طَيْرِ ٱلرُّخِّ وَٱلنَّسْرِ
أَنْ يَخْتَطِفَهَا وَيُقَطِّعَهَا وَلَا أَدْرِي مَا سَبَبُ ذَلِكَ،
فَأَقَمْتُ بِذَلِكَ ٱلْوَادِي وَأَنَا مُتَنَدِّمٌ عَلَى مَا فَعَلْتُهُ وَقُلْتُ

مِنْهُ وَخَلَّصْتُهَا مِنْ رِجْلَيْهِ وَأَنَا أَنْتَفِضُ مَشَيْتُ فِي
ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ
فِي مَخَالِبِهِ وَطَارَ إِلَى عَنَانِ ٱلسَّمَاءِ ، فَتَأَمَّلْتُهُ فَإِذَا هُوَ
حَيَّةٌ عَظِيمَةُ ٱلْخِلْقَةِ كَبِيرَةُ ٱلْجِسْمِ فَذَ أَخَذَهَا وَذَهَبَ
بِهَا إِلَى ٱلْبَحْرِ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنِّي تَمَشَّيْتُ
فِي ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ فَوَجَدْتُ نَفْسِي فِي مَكَانٍ عَالٍ وَتَحْتَهُ
وَادٍ كَبِيرٌ وَاسِعٌ عَمِيقٌ وَبِجَانِبِهِ جَبَلٌ عَظِيمٌ شَاهِقٌ
فِي ٱلْعُلُوِّ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرَى أَعْلَاهُ مِنْ فَرْطِ عُلُوِّهِ
وَلَيْسَ لِأَحَدٍ قُدْرَةٌ عَلَى ٱلطُّلُوعِ فَوْقَهُ ، فَلُمْتُ نَفْسِي
عَلَى مَا فَعَلْتُهُ وَقُلْتُ يَا لَيْتَنِي مَكَثْتُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ فَإِنَّهَا
أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ ٱلْقَفْرِ لِأَنَّ ٱلْجَزِيرَةَ كَانَ يُوجَدُ
فِيهَا شَيْءٌ آكُلُهُ مِنْ أَصْنَافِ ٱلْفَوَاكِهِ وَأَشْرَبُ مِنْ
أَنْهَارِهَا وَهَذَا ٱلْمَكَانُ لَيْسَ فِيهِ أَشْجَارٌ وَلَا أَثْمَارٌ وَلَا

ذَلِكَ قُمْتُ وَفَكَكْتُ عِمَامَتِي مِنْ فَوْقِ رَأْسِي وَثَنَيْتُهَا وَفَتَلْتُهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ الْحَبْلِ وَتَحَزَّمْتُ بِهَا وَشَدَدْتُ وَسَطِي وَرَبَطْتُ نَفْسِي فِي رِجْلَيْ ذَلِكَ الطَّائِرِ وَشَدَدْتُهُ شَدًّا وَثِيقًا وَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَّ هَذَا يُوصِلُنِي إِلَى بِلَادِ الْمُدُنِ وَالْعِمَارِ وَيَكُونُ ذَلِكَ أَحْسَنَ مِنْ جُلُوسِي فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ ، وَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَاهِرًا خَوْفًا مِنْ أَنْ أَنَامَ فَيَطِيرَ بِي عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ وَبَانَ الصَّبَاحُ قَامَ الطَّائِرُ مِنْ عَلَى بَيْضَتِهِ وَصَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةً وَارْتَفَعَ بِي إِلَى الْجَوِّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَنَازَلَ بِي حَتَّى نَزَلَ عَلَى الْأَرْضِ وَحَطَّ عَلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ عَالٍ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى الْأَرْضِ أَسْرَعْتُ وَفَكَكْتُ الرِّبَاطَ مِنْ رِجْلَيْهِ وَأَنَا خَائِفٌ مِنْهُ وَلَمْ يَحِسَّ بِي وَبَعْدَمَا فَكَكْتُ عِمَامَتِي

ٱلشَّمْسِ غَمَامَةٌ وَكَانَ ذَلِكَ فِي زَمَنِ ٱلصَّيْفِ فَتَعَجَّبْتُ
وَرَفَعْتُ رَأْسِي وَتَأَمَّلْتُ فِي ذَلِكَ فَرَأَيْتُ طَيْرًا عَظِيمَ
ٱلْخِلْقَةِ كَبِيرَ ٱلْجُثَّةِ عَرِيضَ ٱلْأَجْنِحَةِ طَائِرًا فِي ٱلْجَوِّ وَهُوَ
ٱلَّذِي غَطَّى عَيْنَ ٱلشَّمْسِ وَحَجَبَهَا عَنِ ٱلْجَزِيرَةِ،
فَٱزْدَدْتُ مِنْ ذَلِكَ عَجَبًا، ثُمَّ إِنِّي تَذَكَّرْتُ حِكَايَةً
أَخْبَرَنِي بِهَا قَدِيمًا أَهْلُ ٱلسِّيَاحَةِ وَٱلْمُسَافِرِينَ وَهِيَ
أَنَّ فِي بَعْضِ ٱلْجَزَائِرِ طَيْرًا عَظِيمَ ٱلْخِلْقَةِ يُقَالُ لَهُ
ٱلرُّخُّ يَزُقُّ أَوْلَادَهُ بِٱلْأَفْيَالِ، فَتَحَقَّقْتُ أَنَّ ٱلْقُبَّةَ ٱلَّتِي
رَأَيْتُهَا إِنَّمَا هِيَ بَيْضَةٌ مِنْ بَيْضِ ٱلرُّخِّ، ثُمَّ إِنِّي
تَعَجَّبْتُ مِنْ خَلْقِ ٱللَّهِ تَعَالَى، فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى هَذِهِ
ٱلْحَالَةِ وَإِذَا بِذَلِكَ ٱلطَّائِرِ نَزَلَ عَلَى تِلْكَ ٱلْقُبَّةِ
وَحَضَنَهَا بِجَنَاحِهِ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ عَلَى
ٱلْأَرْضِ وَنَامَ عَلَيْهَا فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَنَامُ، فَعِنْدَ

وَشَمَالًا ، فَلَمْ أَرَ غَيْرَ سَمَاءٍ وَمَاءٍ وَأَشْجَارٍ وَأَطْيَارٍ وَجَزَايِرَ وَرِمَالٍ ، ثُمَّ حَقَّقْتُ ٱلنَّظَرَ فَلَاحَ لِي فِي ٱلْجَزِيرَةِ شَبَحٌ أَبْيَضُ عَظِيمُ ٱلْخِلْقَةِ ، فَنَزَلْتُ مِنْ فَوْقِ ٱلشَّجَرَةِ وَقَصَدْتُهُ وَصِرْتُ أَمْشِي إِلَى نَاحِيَتِهِ وَلَمْ أَزَلْ سَائِرًا إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا هُوَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ بَيْضَاءُ شَاهِقَةٌ فِي ٱلْعُلُوِّ كَبِيرَةُ ٱلدَّايِرَةِ ، فَدَنَوْتُ مِنْهَا وَدُرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا بَابًا وَلَمْ أَجِدْ لِي قُوَّةً وَلَا حَرَكَةً إِلَى ٱلصُّعُودِ عَلَيْهَا مِنْ شِدَّةِ ٱلنُّعُومَةِ ، فَعَلَّمْتُ مَكَانَ وُقُوفِي وَدُرْتُ حَوْلَ ٱلْقُبَّةِ أَقِيسُ دَايِرَهَا فَإِذَا هُوَ خَمْسُونَ خَطْوَةً وَافِيَةً ، فَصِرْتُ مُتَفَكِّرًا فِي ٱلْحِيلَةِ ٱلْمُوصِلَةِ إِلَى دُخُولِهَا وَقَدْ قَرُبَ زَوَالُ ٱلنَّهَارِ وَغُرُوبُ ٱلشَّمْسِ وَإِذَا بِٱلشَّمْسِ قَدْ خَفِيَتْ وَٱلْجَوِّ قَدْ أَظْلَمَ وَٱحْتَجَبَتِ ٱلشَّمْسُ عَنِّي ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ جَاءَ عَلَى

أَبْكِي وَأَنُوحُ عَلَى نَفْسِي حَتَّى تَمَلَّكَنِي ٱلْقَهْرُ وَلُمْتُ نَفْسِي عَلَى مَا فَعَلْتُهُ وَعَلَى مَا شَرَعْتُ فِيهِ مِنْ أَمْرِ ٱلسَّفَرِ وَٱلتَّعَبِ مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ مُقِيمًا مُرْتَاحًا فِي دِيَارِي وَبِلَادِي وَأَنَا مَبْسُوطٌ وَمُتَهَنٍّ بِمَأْكُولٍ طَيِّبٍ وَمَشْرُوبٍ طَيِّبٍ وَمَلْبُوسٍ طَيِّبٍ وَمَا كُنْتُ مُحْتَاجًا شَيْئًا مِنَ ٱلْمَالِ وَلَا مِنَ ٱلْبَضَائِعِ، وَصِرْتُ أَتَنَدَّمُ عَلَى خُرُوجِي مِنْ مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَسَفَرِي فِي ٱلْبَحْرِ مِنْ بَعْدِ مَا قَاسَيْتُ ٱلتَّعَبَ فِي ٱلسَّفْرَةِ ٱلْأُولَى وَأَشْرَفْتُ عَلَى ٱلْهَلَاكِ، وَقُلْتُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَصِرْتُ فِي حَيِّزِ ٱلْمَجَانِينَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قُمْتُ عَلَى حَيْلِي وَتَمَشَّيْتُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَصِرْتُ لَا أَسْتَطِيعُ ٱلْجُلُوسَ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ، ثُمَّ إِنِّي صَعِدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَصِرْتُ أَنْظُرُ مِنْ فَوْقِهَا يَمِينًا

ثُمَّ إِنِّي قُمْتُ فَلَمْ أَجِدْ فِي ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ إِنْسِيًّا وَلَا جِنِّيًّا
وَقَدْ سَارَتِ ٱلْمَرْكَبُ بِٱلرُّكَّابِ وَلَمْ يَتَذَكَّرْنِي مِنْهُمْ
أَحَدٌ لَا مِنَ ٱلتُّجَّارِ وَلَا مِنَ ٱلْبَحْرِيَّةِ فَتَرَكُونِي فِي ٱلْجَزِيرَةِ،
وَقَدِ ٱلْتَفَتُّ فِيهَا يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ أَجِدْ بِهَا أَحَدًا
غَيْرِي، فَحَصَلَ عِنْدِي قَهْرٌ شَدِيدٌ مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ
وَكَادَتْ مَرَارَتِي تَنْفَقِعُ مِنْ شِدَّةِ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ ٱلْغَمِّ
وَٱلْحُزْنِ وَٱلتَّعَبِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعِي شَيْءٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا
وَلَا مِنَ ٱلْمَأْكَلِ وَلَا مِنَ ٱلْمَشْرَبِ وَصِرْتُ وَحِيدًا،
وَقَدْ تَعِبْتُ فِي نَفْسِي وَأَيِسْتُ مِنَ ٱلْحَيَاةِ وَقُلْتُ
مَا كُلَّ مَرَّةٍ تَسْلَمُ ٱلْجَرَّةُ فَإِنْ كُنْتُ سَلِمْتُ فِي ٱلْمَرَّةِ
ٱلْأُولَى وَلَقِيتُ مَنْ أَخَذَنِي مَعَهُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ إِلَى
ٱلْعُمْرَانِ فَفِي هَذِهِ ٱلْمَرَّةِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَنْ كُنْتُ
أَجِدُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَى بِلَادِ ٱلْعِمَارِ، ثُمَّ إِنِّي صِرْتُ

إِلَى أَنْ أَلْقَتْنَا ٱلْمَقَادِيرُ عَلَى جَزِيرَةٍ مَلِيحَةٍ كَثِيرَةِ ٱلْأَشْجَارِ
يَانِعَةِ ٱلْأَثْمَارِ فَائِحَةِ ٱلْأَزْهَارِ مُتَرَنِّمَةِ ٱلْأَطْيَارِ صَافِيَةِ
ٱلْأَنْهَارِ وَلَكِنْ لَيْسَ بِهَا دَيَّارٌ وَلَا نَافِخُ نَارٍ، فَأَرْسَى بِنَا
ٱلرَّيِّسُ عَلَى تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ وَقَدْ طَلَعَ ٱلتُّجَّارُ وَٱلرُّكَّابُ إِلَى
تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ يَتَفَرَّجُونَ عَلَى مَا بِهَا مِنَ ٱلْأَشْجَارِ وَٱلْأَطْيَارِ
وَيُسَبِّحُونَ ٱللهَ ٱلْوَاحِدَ ٱلْقَهَّارَ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ
قُدْرَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْجَبَّارِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طَلَعْتُ إِلَى ٱلْجَزِيرَةِ
مَعَ جُمْلَةِ مَنْ طَلَعَ وَجَلَسْتُ عَلَى عَيْنِ مَاءٍ صَافٍ بَيْنَ
ٱلْأَشْجَارِ، وَكَانَ مَعِي شَيْءٌ مِنَ ٱلْمَأْكَلِ فَجَلَسْتُ فِي
هَذَا ٱلْمَكَانِ آكُلُ مَا قَسَمَ ٱللهُ تَعَالَى لِي، وَقَدْ طَابَ لِي
ٱلنَّسِيمُ بِذَلِكَ ٱلْمَكَانِ وَصَفَا لِيَ ٱلْوَقْتُ، فَأَخَذَتْنِي
سِنَةٌ مِنَ ٱلنَّوْمِ فَٱرْتَحْتُ فِي ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ وَقَدِ ٱسْتَغْرَقْتُ
فِي ٱلنَّوْمِ وَتَلَذَّذْتُ بِذَلِكَ ٱلنَّسِيمِ ٱلطَّيِّبِ وَٱلرَّوَائِحِ ٱلزَّكِيَّةِ

يَوْمًا مِنَ ٱلْأَيَّامِ ٱلسَّفَرُ إِلَى بِلَادِ ٱلنَّاسِ وَٱشْتَاقَتْ
نَفْسِي إِلَى ٱلتِّجَارَةِ وَٱلتَّفَرُّجِ فِي ٱلْبُلْدَانِ وَٱلْجَزَايِرِ
وَٱكْتِسَابِ ٱلْمَعَاشِ، فَهَمَمْتُ فِي ذَلِكَ ٱلْأَمْرِ
وَأَخْرَجْتُ مِنْ مَالِي شَيْئًا كَثِيرًا ٱشْتَرَيْتُ بِهِ
بَضَايِعَ وَأَسْبَابًا تَصْلُحُ لِلسَّفَرِ وَحَزَمْتُهَا وَجِئْتُ
إِلَى ٱلسَّاحِلِ، فَوَجَدْتُ مَرْكَبًا مَلِيحَةً جَدِيدَةً
وَلَهَا قِلَاعُ قُمَاشٍ مَلِيحٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ ٱلرِّجَالِ زَايِدَةُ
ٱلْعُدَّةِ وَنَزَلْتُ حُمُولِي فِيهَا أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنَ ٱلتُّجَّارِ،
وَقَدْ سَافَرْنَا فِي ذَلِكَ ٱلنَّهَارِ وَطَابَ لَنَا ٱلسَّفَرُ، وَلَمْ
نَزَلْ مِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ وَمِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ، وَكُلَّ
مَحَلٍّ رَسَوْنَا عَلَيْهِ نُقَابِلُ ٱلتُّجَّارَ وَأَرْبَابَ ٱلدَّوْلَةِ
وَٱلْبَايِعِينَ وَٱلْمُشْتَرِينَ وَنَبِيعُ وَنَشْتَرِي
وَنُقَايِضُ بِٱلْبَضَايِعِ فِيهِ، وَلَمْ نَزَلْ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالَةِ

لَهُ بِمِائَةِ مِثْقَالٍ ذَهَبًا وَقَالَ لَهُ آنَسْتَنَا فِي هٰذَا ٱلنَّهَارِ، فَشَكَرَهُ ٱلْحَمَّالُ وَأَخَذَ مِنْهُ مَا وَهَبَهُ لَهُ وَٱنْصَرَفَ إِلَىٰ حَالِ سَبِيلِهِ وَهُوَ مُتَفَكِّرٌ فِيمَا يَقَعُ وَمَا يَجْرِي لِلنَّاسِ وَيَتَعَجَّبُ غَايَةَ ٱلْعَجَبِ وَنَامَ تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ فِي مَنْزِلِهِ، وَلَمَّا أَصْبَحَ ٱلصَّبَاحُ جَاءَ إِلَىٰ بَيْتِ ٱلسِّنْدِبَادِ ٱلْبَحْرِيِّ وَدَخَلَ عِنْدَهُ، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَكْرَمَهُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَهُ، وَلَمَّا حَضَرَ بَقِيَّةُ أَصْحَابِهِ قَدَّمَ لَهُمُ ٱلطَّعَامَ وَٱلشَّرَابَ وَقَدْ صَفَا لَهُمُ ٱلْوَقْتُ وَحَصَلَ لَهُمُ ٱلطَّرَبُ، فَبَدَأَ ٱلسِّنْدِبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ بِٱلْكَلَامِ وَقَالَ،

أَلْحِكَايَةُ ٱلثَّانِيَةُ

إِعْلَمُوا يَا إِخْوَانِي أَنِّي كُنْتُ فِي أَلَذِّ عَيْشٍ وَأَصْفَىٰ سُرُورٍ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ لَكُمْ بِٱلْأَمْسِ إِلَىٰ أَنْ خَطَرَ بِبَالِي

لَهُ قِيمَةٌ عَظِيمَةٌ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى حَارَتِي وَدَخَلْتُ بَيْتِي
وَقَدْ جَاءَ جَمِيعُ أَهْلِي وَأَصْحَابِي، ثُمَّ إِنِّي ٱشْتَرَيْتُ
لِي خَدَمًا وَحَشَمًا وَمَمَالِيكَ وَسَرَارِيَّ وَعَبِيدًا
حَتَّى صَارَ عِنْدِي شَيْءٌ كَثِيرٌ، وَٱشْتَرَيْتُ لِي دُورًا وَأَمَاكِنَ
وَعَقَارًا أَكْثَرَ مِنَ ٱلْأَوَّلِ، ثُمَّ إِنِّي عَاشَرْتُ ٱلْأَصْحَابَ
وَرَافَقْتُ ٱلْخُلَّانَ وَصِرْتُ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ فِي ٱلزَّمَنِ
ٱلْأَوَّلِ وَنَسِيتُ جَمِيعَ مَا كُنْتُ قَاسَيْتُ مِنَ ٱلتَّعَبِ
وَٱلْغُرْبَةِ وَٱلْمَشَقَّةِ وَأَهْوَالِ ٱلسَّفَرِ، وَٱشْتَغَلْتُ
بِٱللَّذَّاتِ وَٱلْمَسَرَّاتِ وَٱلْمَآكِلِ ٱلطَّيِّبَةِ وَٱلْمَشَارِبِ
ٱلنَّفِيسَةِ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالَةِ، وَهَذَا مَا
كَانَ مِنْ أَمْرِ سَفْرَتِي ٱلْأُولَى، وَفِي غَدٍ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ
تَعَالَى أَحْكِي لَكُمُ ٱلْحِكَايَةَ ٱلثَّانِيَةَ مِنَ ٱلسَّبْعِ سَفْرَاتٍ،
ثُمَّ إِنَّ ٱلسِّنْدِبَادَ ٱلْبَحْرِيَّ عَشَّى ٱلسِّنْدِبَادَ ٱلْبَرِّيَّ عِنْدَهُ وَأَمَرَ

فِيهَا شَيْئاً كَثِيرًا وَاشْتَرَيْتُ بِضَاعَةً وَأَسْبَابًا وَمَتَاعًا
مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَلَمَّا أَرَادَ تُجَّارُ الْمَرْكَبِ السَّفَرَ
شَحَنْتُ جَمِيعَ مَا كَانَ مَعِي فِي الْمَرْكَبِ وَدَخَلْتُ عِنْدَ
الْمَلِكِ وَشَكَرْتُهُ عَلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، ثُمَّ إِنِّي
اسْتَأْذَنْتُهُ فِي السَّفَرِ إِلَى بِلَادِي وَأَهْلِي، فَوَدَّعَنِي
وَأَعْطَانِي شَيْئاً كَثِيرًا عِنْدَ سَفَرِي مِنْ مَتَاعِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ،
فَوَدَّعْتُهُ وَنَزَلْتُ الْمَرْكَبَ وَسَافَرْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى
وَخَدَمَنَا السَّعْدُ وَسَاعَدَتْنَا الْمَقَادِيرُ، وَلَمْ نَزَلْ
مُسَافِرِينَ لَيْلًا وَنَهَارًا إِلَى أَنْ وَصَلْنَا بِالسَّلَامَةِ
إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ وَطَلَعْنَا فِيهَا، فَأَقَمْنَا بِهَا زَمَانًا
قَلِيلًا وَقَدْ فَرِحْتُ بِسَلَامَتِي وَعَوْدِي إِلَى بِلَادِي
وَبَعْدَ ذَلِكَ تَوَجَّهْتُ إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ دَارِ السَّلَامِ
وَمَعِي مِنَ الْحُمُولِ وَالْمَتَاعِ وَالْأَسْبَابِ شَيْءٌ كَثِيرٌ

بِالسَّلَامَةِ وَقَالُوا جَمِيعًا وَاللهِ مَا كُنَّا نُصَدِّقُ بِأَنَّكَ
نَجَوْتَ مِنَ الْغَرَقِ وَلَكِنْ رَزَقَكَ اللهُ عُمْرًا جَدِيدًا، ثُمَّ
إِنَّهُمْ أَعْطَوْنِي الْبَضَائِعَ فَوَجَدْنَا اسْمِي مَكْتُوبًا
عَلَيْهَا وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْءٌ، فَفَتَحْتُهَا وَأَخْرَجْتُ
مِنْهَا شَيْئًا نَفِيسًا غَالِيَ الثَّمَنِ وَحَمَلْتُهُ مَعِي بَحْرِيَّةَ
الْمَرْكَبِ وَطَلَعْتُ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ عَلَى سَبِيلِ الْهَدِيَّةِ،
وَأَعْلَمْتُ الْمَلِكَ بِأَنَّ هٰذِهِ الْمَرْكَبُ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا
وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ بَضَائِعِي وَصَلَتْ إِلَيَّ بِالتَّمَامِ وَالْكَمَالِ
وَأَنَّ هٰذِهِ الْهَدِيَّةَ مِنْهَا، فَتَعَجَّبَ الْمَلِكُ مِنْ ذٰلِكَ
الْأَمْرِ غَايَةَ الْعَجَبِ وَظَهَرَ لَهُ صِدْقِي فِي جَمِيعِ مَا
قُلْتُهُ وَقَدْ أَحَبَّنِي مَحَبَّةً شَدِيدَةً وَأَكْرَمَنِي إِكْرَامًا
زَائِدًا وَوَهَبَ لِي شَيْئًا كَثِيرًا فِي نَظِيرِ هَدِيَّتِي، ثُمَّ
بِعْتُ حُمُولِي وَمَا كَانَ مَعِي مِنَ الْبَضَائِعِ وَكَسَبْتُ

مَا بَقِيَ لِأَحَدٍ أَمَانَةٌ وَلَا ذِمَّةٌ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا رَيِّسُ مَا سَبَبُ ذَلِكَ وَأَنْتَ سَمِعْتَنِي أَخْبَرْتُكَ بِقِصَّتِي ، فَقَالَ الرَّيِّسُ لِأَنَّكَ سَمِعْتَنِي أَقُولُ أَنَّ مَعِي بَضَائِعَ صَاحِبُهَا غَرِقَ فَتُرِيدُ أَنَّكَ تَأْخُذُهَا بِلَا حَقٍّ وَهَذَا حَرَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنَّنَا رَأَيْنَاهُ لَمَّا غَرِقَ وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّكَّابِ كَثِيرُونَ وَمَا نَجَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَكَيْفَ تَدَّعِي أَنَّكَ أَنْتَ صَاحِبُ الْبَضَائِعِ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا رَيِّسُ اسْمَعْ قِصَّتِي وَافْهَمْ كَلَامِي يَظْهَرْ لَكَ صِدْقِي فَإِنَّ الْكَذِبَ سِيمَةُ الْمُنَافِقِينَ ، ثُمَّ إِنِّي حَكَيْتُ لِلرَّيِّسِ جَمِيعَ مَا كَانَ مِنِّي مِنْ حِينِ خَرَجْتُ مَعَهُ مِنْ مَدِينَةِ بَغْدَادَ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا تِلْكَ الْجَزِيرَةَ الَّتِي غَرِقْنَا فِيهَا ، وَأَخْبَرْتُهُ بِبَعْضِ أَحْوَالٍ جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَحَقَّقَ الرَّيِّسُ وَالتُّجَّارُ صِدْقِي ، فَعَرَفُونِي وَهَنَّؤُنِي

مِنَ ٱلتُّجَّارِ، وَلَمَّا تَحَرَّكَتِ ٱلسَّمَكَةُ ٱلَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا وَصَعِدَتْ
أَنْتَ عَلَيْنَا طَلَعَ مَنْ طَلَعَ وَغَرِقَ ٱلْبَاقِي وَكُنْتُ أَنَا مِنْ
جُمْلَةِ مَنْ غَرِقَ، وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى سَلَّمَنِي وَنَجَّانِي مِنَ
ٱلْغَرَقِ بِقَصْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ ٱلَّتِي كَانَ ٱلرُّكَّابُ يَغْسِلُونَ
فِيهَا، فَرَكِبْتُهَا وَصِرْتُ أَرْفُسُ بِرِجْلَيَّ وَسَاعَدَنِي
ٱلرِّيحُ وَٱلْمَوْجُ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى هٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ، فَطَلَعْتُ
فِيهَا وَأَعَانَنِي ٱللّٰهُ تَعَالَى وَٱجْتَمَعْتُ بِسِيَاسِ ٱلْمَلِكِ
ٱلْمِهْرَجَانِ، فَحَمَلُونِي مَعَهُمْ إِلَى أَنْ أَتَوْا بِي إِلَى هٰذِهِ
ٱلْمَدِينَةِ وَأَدْخَلُونِي عِنْدَ ٱلْمَلِكِ ٱلْمِهْرَجَانِ، فَأَخْبَرْتُهُ
بِقِصَّتِي فَأَنْعَمَ عَلَيَّ وَجَعَلَنِي كَاتِبًا عَلَى مِينَا هٰذِهِ
ٱلْمَدِينَةِ، فَصِرْتُ أَنْتَفِعُ بِخِدْمَتِهِ وَصَارَ لِي عِنْدَهُ
قَبُولٌ، وَهٰذِهِ ٱلْبَضَائِعُ ٱلَّتِي مَعَكَ بَضَائِعِي وَرِزْقِي؛
فَقَالَ ٱلرَّيِّسُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللّٰهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ

فِي تَطْلِيعِهِ وَأَنَا وَاقِفٌ أَكْتُبُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِ
ٱلْمَرْكَبِ هَلْ بَقِيَ فِي مَرْكَبِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ نَعَمْ يَا سَيِّدِي
مَعِي بَضَائِعُ فِي بَطْنِ ٱلْمَرْكَبِ وَلَكِنْ صَاحِبُهَا غَرِقَ
مِنَّا فِي ٱلْبَحْرِ فِي بَعْضِ ٱلْجَزَائِرِ وَنَحْنُ قَادِمُونَ فِي ٱلْبَحْرِ
وَصَارَتْ بَضَائِعُهُ مَعَنَا وَدِيعَةً، فَغَرَضُنَا أَنَّنَا
نَبِيعُهَا وَنَأْخُذُ عِلْمًا بِثَمَنِهَا لِأَجْلِ أَنْ نُوصِلَهُ إِلَى
أَهْلِهِ فِي مَدِينَةِ بَغْدَادَ دَارِ ٱلسَّلَامِ، فَقُلْتُ لِلرَّيِّسِ مَا
يَكُونُ ٱسْمُ ذَلِكَ ٱلرَّجُلِ صَاحِبِ ٱلْبَضَائِعِ، فَقَالَ
ٱسْمُهُ ٱلسِّنْدْبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ وَقَدْ غَرِقَ مِنَّا فِي ٱلْبَحْرِ، فَلَمَّا
سَمِعْتُ كَلَامَهُ حَقَّقْتُ ٱلنَّظَرَ فِيهِ فَعَرَفْتُهُ وَصَرَخْتُ
عَلَيْهِ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَقُلْتُ يَا رَيِّسُ ٱعْلَمْ أَنِّي أَنَا
صَاحِبُ ٱلْبَضَائِعِ ٱلَّتِي ذَكَرْتَهَا وَأَنَا ٱلسِّنْدْبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ
ٱلَّذِي نَزَلْتُ مِنَ ٱلْمَرْكَبِ فِي ٱلْجَزِيرَةِ مَعَ جُمْلَةِ مَنْ نَزَلَ

جَزِيرَةٌ مِنْ جُمْلَةِ ٱلْجَزَائِرِ يُقَالُ لَهَا كَابِلُ يُسْمَعُ فِيهَا
ضَرْبُ ٱلدُّفُوفِ وَٱلطُّبُولِ طُولَ ٱللَّيْلِ، وَقَدْ أَخْبَرَنِي
أَصْحَابُ ٱلْجَزَائِرِ وَٱلْمُسَافِرُونَ بِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ ٱلْجِدِّ
وَٱلرَّأْيِ، وَرَأَيْتُ فِي ذٰلِكَ ٱلْبَحْرِ سَمَكَةً طُولُهَا مِائَتَا
ذِرَاعٍ، وَرَأَيْتُ أَيْضًا سَمَكًا وَجْهُهُ مِثْلُ وَجْهِ ٱلْبُومِ،
وَرَأَيْتُ فِي تِلْكَ ٱلسَّفْرَةِ كَثِيرًا مِنَ ٱلْعَجَائِبِ وَٱلْغَرَائِبِ
مِمَّا لَوْ حَكَيْتُهُ لَكُمْ لَطَالَ شَرْحُهُ، وَلَمْ أَزَلْ أَتَفَرَّجُ
عَلَى تِلْكَ ٱلْجَزَائِرِ وَمَا فِيهَا إِلَى أَنْ وَقَفْتُ يَوْمًا مِنَ ٱلْأَيَّامِ
عَلَى جَانِبِ ٱلْبَحْرِ وَفِي يَدِي عُكَّازٌ عَلَى جَرْيِ ٱلْعَادَةِ،
وَإِذَا بِمَرْكَبٍ كَبِيرَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ وَفِيهَا تُجَّارٌ كَثِيرُونَ،
فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى مِينَا ٱلْمَدِينَةِ وَفُرْضَتِهَا طَوَى
ٱلرَّيِّسُ قُلُوعَهَا وَأَرْسَاهَا عَلَى ٱلْبَرِّ وَمَدَّ ٱلسَّقَالَةَ وَأَطْلَعَ
ٱلْبَحْرِيَّةُ جَمِيعَ مَا كَانَ فِي تِلْكَ ٱلْمَرْكَبِ إِلَى ٱلْبَرِّ وَأَبْطَؤُا

يَرُوحُ إِلَيْهَا وَقَدْ تَحَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ وَسَئِمْتُ مِنْ طُولِ
ٱلْغُرْبَةِ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالَةِ مُدَّةً مِنَ ٱلزَّمَنِ إِلَى
أَنْ جِئْتُ يَوْمًا مِنَ ٱلْأَيَّامِ وَدَخَلْتُ عَلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْمهرجان
فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْهُنُودِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ
فَرَدُّوا عَلَيَّ ٱلسَّلَامَ وَرَحَّبُوا بِي وَقَدْ سَأَلُونِي عَنْ
بِلَادِي، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ وَذَكَرُوا لِي أَنَّهُمْ أَجْنَاسٌ
مُخْتَلِفَةٌ، فَمِنْهُمُ ٱلشَّاكِرِيَّةُ وَهُمْ أَشْرَفُ أَجْنَاسِهِمْ
لَا يَظْلِمُونَ أَحَدًا وَلَا يَقْهَرُونَهُ، وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ
تُسَمَّى ٱلْبَرَاهِمَةَ وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْرَبُونَ ٱلْخَمْرَ أَبَدًا
وَإِنَّمَا هُمْ أَصْحَابُ حَظٍّ وَصَفَاءٍ وَلَهْوٍ وَطَرَبٍ
وَجِمَالٍ وَخُيُولٍ وَمَوَاشٍ، وَأَعْلَمُونِي أَنَّ صِنْفَ
ٱلْهُنُودِ يَفْتَرِقُ عَلَى ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَتَعَجَّبْتُ
مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ ٱلْعَجَبِ وَرَأَيْتُ فِي مَمْلَكَةِ ٱلْمهرجان

وَٱللهِ لَقَدْ حَصَلَ لَكَ مَزِيدُ ٱلسَّلَامَةِ وَلَوْلَا طُولُ عُمْرِكَ مَا نَجَوْتَ مِنْ هَذِهِ ٱلشَّدَائِدِ، وَلَكِنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ٱلسَّلَامَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ وَأَكْرَمَنِي وَقَرَّبَنِي إِلَيْهِ وَصَارَ يُؤَانِسُنِي بِٱلْكَلَامِ وَٱلْمُلَاطَفَةِ وَجَعَلَنِي عِنْدَهُ عَامِلًا عَلَى مِينَا ٱلْبَحْرِ وَكَاتِبًا عَلَى كُلِّ مَرْكَبٍ عَبَرَتْ إِلَى ٱلْبَرِّ وَصِرْتُ وَاقِفًا عِنْدَهُ لِأَقْضِيَ لَهُ مَصَالِحَهُ وَهُوَ يُحْسِنُ إِلَيَّ وَيَنْفَعُنِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَقَدْ كَسَانِي كِسْوَةً مَلِيحَةً فَاخِرَةً وَصِرْتُ مُقَدَّمًا عِنْدَهُ فِي ٱلشَّفَاعَاتِ وَقَضَاءِ مَصَالِحِ ٱلنَّاسِ، وَلَمْ أَزَلْ عِنْدَهُ مُدَّةً طَوِيلَةً وَأَنَا كُلَّمَا أَشُقُّ عَلَى جَانِبِ ٱلْبَحْرِ أَسْأَلُ ٱلتُّجَّارَ ٱلْمُسَافِرِينَ وَٱلْبَحْرِيِّينَ عَنْ نَاحِيَةِ مَدِينَةِ بَغْدَادَ لَعَلَّ أَحَدًا يُخْبِرُنِي عَنْهَا فَأَرُوحَ مَعَهُ إِلَيْهَا وَأَعُودَ إِلَى بِلَادِي، فَلَمْ يَعْرِفْهَا أَحَدٌ وَلَمْ يَعْرِفْ مَنْ

وَغَابَ تَحْتَ ٱلْمَاءِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ جَلَسَ ٱلرَّجُلُ قَلِيلًا وَإِذَا
هُوَ بِأَصْحَابِهِ قَدْ جَاؤُوهُ وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ فَرَسٌ يَقُودُهَا،
فَنَظَرُونِي عِنْدَهُ فَسَأَلُونِي عَنْ أَمْرِي، فَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَا حَكَيْتُهُ
لَهُ وَقَرُبُوا مِنِّي وَمَدُّوا ٱلسِّمَاطَ وَأَكَلُوا وَعَزَمُوا
عَلَيَّ فَأَكَلْتُ مَعَهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا وَرَكِبُوا ٱلْخُيُولَ
وَأَخَذُونِي مَعَهُمْ وَأَرْكَبُونِي عَلَى ظَهْرِ فَرَسٍ وَسَافَرْنَا،
وَلَمْ نَزَلْ سَائِرِينَ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةِ ٱلْمَلِكِ
ٱلْمِهْرَجَانِ وَقَدْ دَخَلُوا عَلَيْهِ وَأَعْلَمُوهُ بِقِصَّتِي،
فَطَلَبَنِي فَأَدْخَلُونِي عَلَيْهِ وَأَوْقَفُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ ٱلسَّلَامَ وَرَحَّبَ بِي وَحَيَّانِي
بِإِكْرَامٍ وَسَأَلَنِي عَنْ حَالِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِجَمِيعِ مَا
حَصَلَ لِي وَبِكُلِّ مَا رَأَيْتُهُ مِنَ ٱلْمُبْتَدَإِ إِلَى ٱلْمُنْتَهَى، فَبَعْدَ
ذَلِكَ تَعَجَّبَ مِمَّا وَقَعَ لِي وَمَا جَرَى لِي وَقَالَ لِي يَا وَلَدِي

مَا كُنتَ تَرَى أَحَدًا فِي هَذَا ٱلْمَكَانِ غَيْرَنَا وَكُنتَ تَمُوتُ
كَمَدًا وَلَا يَدْرِي بِكَ أَحَدٌ وَلَكِنْ أَنَا أَكُونُ سَبَبَ
حَيَاتِكَ وَرُجُوعِكَ إِلَى بِلَادِكَ ، فَدَعَوْتُ لَهُ
وَشَكَرْتُهُ عَلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ
فِي هَذَا ٱلْكَلَامِ وَإِذَا بِٱلْحِصَانِ قَدْ طَلَعَ مِنَ ٱلْبَحْرِ
وَصَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً ثُمَّ وَثَبَ عَلَى ٱلْفَرَسِ ، فَلَمَّا
فَرَغَ غَرَضُهُ مِنْهَا نَزَلَ عَنْهَا وَأَرَادَ أَخْذَهَا مَعَهُ فَلَمْ
يَقْدِرْ وَرَفَسَتْ وَصَاحَتْ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ ٱلرَّجُلُ
ٱلسَّائِسُ سَيْفًا بِيَدِهِ وَدَرَقَةً وَطَلَعَ مِنْ بَابِ تِلْكَ
ٱلْقَاعَةِ وَهُوَ يَصِيحُ عَلَى رُفْقَتِهِ وَيَقُولُ ٱطْلَعُوا
إِلَى ٱلْحِصَانِ وَيَضْرِبُ بِٱلسَّيْفِ عَلَى ٱلدَّرَقَةِ ، فَجَاءَ
جَمَاعَةٌ بِٱلرِّمَاحِ صَارِخِينَ ، فَجَفَلَ مِنْهُمُ ٱلْحِصَانُ
وَرَاحَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَنَزَلَ فِي ٱلْبَحْرِ مِثْلَ ٱلْجَامُوسِ

بِالْخَيْلِ الْجِيَادِ وَنَرْبِطُهَا فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنْ كُلِّ بِكْرٍ وَنَخْتَبِي فِي هَذِهِ الْقَاعَةِ تَحْتَ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَرَانَا أَحَدٌ، فَيَجِيءُ حِصَانٌ مِنْ خُيُولِ الْبَحْرِ عَلَى رَائِحَةِ تِلْكَ الْخَيْلِ وَيَطْلَعُ عَلَى الْبَرِّ فَيَلْتَفِتُ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا فَيَثِبُ عَلَيْهَا وَيَقْضِي مِنْهَا حَاجَتَهُ وَيَنْزِلُ عَنْهَا وَيُرِيدُ أَخْذَهَا مَعَهُ، فَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ مِنَ الرِّبَاطِ، فَيَصِيحُ عَلَيْهَا وَيَضْرِبُهَا بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ وَيَصِيحُ، فَنَسْمَعُ صَوْتَهُ وَنَعْلَمُ أَنَّهُ نَزَلَ عَنْهَا، فَنَطْلَعُ صَارِخِينَ عَلَيْهِ فَيَخَافُ مِنَّا وَيَنْزِلُ الْبَحْرَ، وَالْفَرَسُ تَحْمِلُ مِنْهُ وَتَلِدُ مُهْرًا أَوْ مُهْرَةً تُسَاوِي خِزَانَةَ مَالٍ وَلَا يُوجَدُ لَهَا نَظِيرٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَهَذَا وَقْتُ طُلُوعِ الْحِصَانِ وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى آخُذُكَ مَعِي إِلَى الْمَلِكِ الْمهرجان وَأُفَرِّجُكَ عَلَى بِلَادِنَا وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْلَا اجْتِمَاعُكَ عَلَيْنَا

وَأَجْلَسَنِي فِي صَدْرِ تِلْكَ ٱلْقَاعَةِ وَجَاءَ لِي بِشَيْءٍ مِنَ
ٱلطَّعَامِ وَأَنَا كُنْتُ جَائِعًا فَأَكَلْتُ حَتَّى شَبِعْتُ
وَٱكْتَفَيْتُ وَٱرْتَاحَتْ نَفْسِي، ثُمَّ إِنَّهُ سَأَلَنِي عَنْ
حَالِي وَمَا جَرَى لِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِجَمِيعِ مَا كَانَ لِي مِنَ
ٱلْمُبْتَدَاءِ إِلَى ٱلْمُنْتَهَى فَتَعَجَّبَ مِنْ قِصَّتِي، فَلَمَّا
فَرَغْتُ مِنْ حِكَايَتِي قُلْتُ بِٱللهِ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي
لَا تُؤَاخِذْنِي فَأَنَا قَدْ أَخْبَرْتُكَ بِحَقِيقَةِ حَالِي وَمَا
جَرَى لِي وَأَنَا أَشْتَهِي مِنْكَ أَنْ تُخْبِرَنِي مَنْ أَنْتَ وَمَا
سَبَبُ جُلُوسِكَ فِي هٰذِهِ ٱلْقَاعَةِ ٱلَّتِي تَحْتَ ٱلْأَرْضِ
وَمَا سَبَبُ رَبْطِكَ هٰذِهِ ٱلْفَرَسَ عَلَى جَانِبِ ٱلْبَحْرِ
فَقَالَ لِي ٱعْلَمْ أَنَّنَا جَمَاعَةٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي هٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ
عَلَى جَوَانِبِهَا وَنَحْنُ سِيَاسُ ٱلْمَلِكِ ٱلْمهرجان وَتَحْتَ
أَيْدِينَا جَمِيعُ خُيُولِهِ وَفِي كُلِّ شَهْرٍ عِنْدَ ٱلْقَمَرِ نَأْتِي

وَحْشٌ أَوْ أَنَّهُ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ ٱلْبَحْرِ، فَتَمَشَّيْتُ إِلَى نَحْوِهِ
وَلَمْ أَزَلْ أَتَفَرَّجُ عَلَيْهِ وَإِذَا هُوَ فَرَسٌ عَظِيمُ ٱلْمَنْظَرِ
مَرْبُوطٌ فِي جَانِبِ ٱلْجَزِيرَةِ عَلَى شَاطِئِ ٱلْبَحْرِ، فَدَنَوْتُ
مِنْهُ فَصَرَخَ عَلَيَّ صَرْخَةً عَظِيمَةً، فَٱرْتَعَبْتُ مِنْهُ
وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ، وَإِذَا بِرَجُلٍ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ ٱلْأَرْضِ
وَصَاحَ عَلَيَّ وَتَبِعَنِي وَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ وَمِنْ أَيْنَ
جِئْتَ وَمَا سَبَبُ وُصُولِكَ إِلَى هٰذَا ٱلْمَكَانِ، فَقُلْتُ لَهُ
يَا سَيِّدِي ٱعْلَمْ أَنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَكُنْتُ فِي مَرْكَبٍ فَغَرِقْتُ
أَنَا وَبَعْضُ مَنْ كَانَ فِيهَا، فَرَزَقَنِي ٱللّٰهُ بِقَصْعَةِ خَشَبٍ
فَرَكِبْتُهَا وَعَامَتْ بِي إِلَى أَنْ رَمَتْنِي ٱلْأَمْوَاجُ فِي هٰذِهِ
ٱلْجَزِيرَةِ، فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامِي أَمْسَكَنِي مِنْ يَدِي وَقَالَ
لِي ٱمْشِ مَعِي فَسِرْتُ مَعَهُ، فَنَزَلَ بِي فِي سِرْدَابٍ
تَحْتَ ٱلْأَرْضِ وَدَخَلَ بِي إِلَى قَاعَةٍ كَبِيرَةٍ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ

مِثْلَ ٱلْمَيِّتِ وَغِبْتُ عَنْ وُجُودِي وَغَرِقْتُ فِي
دَهْشَتِي، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالَةِ إِلَى ثَانِي يَوْمٍ، وَقَدْ
طَلَعَتِ ٱلشَّمْسُ عَلَيَّ وَٱنْتَبَهْتُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ، فَوَجَدْتُ
رِجْلَيَّ قَدْ وَرِمَتَا، فَصِرْتُ عَلَى مَا أَنَا فِيهِ فَتَارَةً أَزْحَفُ
وَتَارَةً أَحْبُو عَلَى رُكَبِي، وَكَانَ فِي ٱلْجَزِيرَةِ فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ
وَعُيُونٌ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلْعَذْبِ، فَصِرْتُ آكُلُ مِنْ تِلْكَ
ٱلْفَوَاكِهِ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالَةِ مُدَّةَ أَيَّامٍ وَلَيَالٍ،
فَٱنْتَعَشَتْ نَفْسِي وَرُدَّتْ لِي رُوحِي وَقَوِيَتْ
حَرَكَتِي وَصِرْتُ أَتَفَكَّرُ وَأَمْشِي فِي جَانِبِ ٱلْجَزِيرَةِ
وَأَتَفَرَّجُ بَيْنَ ٱلْأَشْجَارِ عَلَى مَا خَلَقَ ٱللّٰهُ تَعَالَى، وَقَدْ عَمِلْتُ
لِي عُكَّازًا مِنْ تِلْكَ ٱلْأَشْجَارِ وَأَتَوَكَّأُ عَلَيْهِ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى
هَذِهِ ٱلْحَالَةِ إِلَى أَنْ مَشَيْتُ يَوْمًا مِنَ ٱلْأَيَّامِ فِي جَانِبِ
ٱلْجَزِيرَةِ فَلَاحَ لِي شَبَحٌ مِنْ بُعْدٍ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ

وَٱلْأَمْوَاجُ تَلْعَبُ بِي يَمِينًا وَشِمَالًا، وَقَدْ نَشَرَ ٱلرَّئِيسُ قِلَاعَ ٱلْمَرْكَبِ وَسَافَرَ بِٱلَّذِينَ طَلَعَ بِهِمْ وَلَمْ يَلْتَفِتْ لِمَنْ غَرِقَ مِنْهُمْ، وَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ إِلَى تِلْكَ ٱلْمَرْكَبِ حَتَّى خَفِيَتْ عَنْ عَيْنَيَّ وَأَيْقَنْتُ بِٱلْهَلَاكِ وَدَخَلَ عَلَيَّ ٱللَّيْلُ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالَةِ، فَمَكَثْتُ عَلَى مَا أَنَا فِيهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَقَدْ سَاعَدَنِي ٱلرِّيحُ وَٱلْأَمْوَاجُ إِلَى أَنْ رَسَتْ بِي تَحْتَ جَزِيرَةٍ عَالِيَةٍ وَفِيهَا أَشْجَارٌ مُطِلَّةٌ عَلَى ٱلْبَحْرِ، فَمَسَكْتُ فَرْعًا مِنْ شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَتَعَلَّقْتُ بِهِ بَعْدَمَا أَشْرَفْتُ عَلَى ٱلْهَلَاكِ وَتَمَسَّكْتُ بِهِ إِلَى أَنْ طَلَعْتُ إِلَى ٱلْجَزِيرَةِ، فَوَجَدْتُ فِي رِجْلَيَّ خَدَلًا وَأَثَارَ أَكْلِ ٱلسَّمَكِ فِي بُطُونِهِمَا، وَلَمْ أَدْرِ بِذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ ٱلْكَرْبِ وَٱلتَّعَبِ، وَقَدِ ٱرْتَمَيْتُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَأَنَا

ٱلْوَقْتِ تَنْزِلُ بِكُمْ فِي ٱلْبَحْرِ فَتَغْرَقُونَ جَمِيعًا، فَٱطْلُبُوا
ٱلنَّجَاةَ لِأَنْفُسِكُمْ قَبْلَ ٱلْهَلَاكِ، فَلَمَّا سَمِعُوا ٱلرُّكَّابُ
كَلَامَ ٱلرَّئِيسِ أَسْرَعُوا وَبَادَرُوا بِٱلطُّلُوعِ إِلَى ٱلْمَرْكَبِ
وَتَرَكُوا ٱلْأَسْبَابَ وَحَوَائِجَهُمْ وَدُسُوتَهُمْ وَكَوَانِينَهُمْ،
فَمِنْهُمْ مَنْ لَحِقَ ٱلْمَرْكَبَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَلْحَقْهَا،
وَقَدْ تَحَرَّكَتْ تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةُ وَنَزَلَتْ إِلَى قَرَارِ ٱلْبَحْرِ
بِجَمِيعِ مَا كَانَ عَلَيْهَا وَٱنْطَبَقَ عَلَيْهَا ٱلْبَحْرُ ٱلْعَجَّاجُ
ٱلْمُتَلَاطِمُ بِٱلْأَمْوَاجِ، وَكُنْتُ أَنَا مِنْ جُمْلَةِ مَنْ
تَخَلَّفَ فِي ٱلْجَزِيرَةِ فَغَرِقْتُ فِي ٱلْبَحْرِ مَعَ جُمْلَةِ مَنْ غَرِقَ،
وَلَكِنَّ ٱللهَ تَعَالَى أَنْقَذَنِي وَنَجَّانِي مِنَ ٱلْغَرَقِ وَرَزَقَنِي
بِقَصْعَةِ خَشَبٍ كَبِيرَةٍ مِنَ ٱلَّتِي كَانُوا يَغْسِلُونَ
فِيهَا، فَمَسَكْتُهَا بِيَدَيَّ وَرَكِبْتُهَا مِنْ حَلَاوَةِ
ٱلرُّوحِ وَرَفَسْتُ فِي ٱلْمَاءِ بِرِجْلَيَّ مِثْلَ ٱلْمَجَاذِيفِ

يَطْبَخُ وَمِنْهُمْ مَنْ صَارَ يَغْسِلُ وَمِنْهُمْ مَنْ صَارَ
يَتَفَرَّجُ، وَكُنْتُ أَنَا مِنْ جُمْلَةِ الْمُتَفَرِّجِينَ فِي جَوَانِبِ
الْجَزِيرَةِ، وَقَدِ اجْتَمَعَتِ الرُّكَّابُ عَلَى أَكْلٍ وَشُرْبٍ
وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ وَإِذَا
بِصَاحِبِ الْمَرْكَبِ وَاقِفٌ عَلَى جَانِبِهَا وَصَاحَ بِأَعْلَى
صَوْتِهِ، يَا رُكَّابَ السَّلَامَةِ أَسْرِعُوا وَاطْلَعُوا إِلَى
الْمَرْكَبِ وَبَادِرُوا إِلَى الطُّلُوعِ وَاتْرُكُوا أَسْبَابَكُمْ وَاهْرُبُوا
بِأَرْوَاحِكُمْ وَفُوزُوا بِسَلَامَةِ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْهَلَاكِ،
فَإِنَّ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا مَا هِيَ جَزِيرَةٌ وَإِنَّمَا
هِيَ سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ رَسَبَتْ وَسَطَ الْبَحْرِ، فَبَنَى
عَلَيْهَا الرَّمْلُ فَصَارَتْ مِثْلَ الْجَزِيرَةِ وَقَدْ نَبَتَتْ
عَلَيْهَا الْأَشْجَارُ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ، فَلَمَّا أَوْقَدْتُمْ
عَلَيْهَا النَّارَ أَحَسَّتْ بِالسُّخُونَةِ، فَتَحَرَّكَتْ وَفِي هَذَا

فَعِنْدَ ذٰلِكَ هَمَمْتُ فَقُمْتُ وَٱشْتَرَيْتُ لِي بِضَاعَةً
وَمَتَاعًا وَأَسْبَابًا وَشَيْئًا مِنْ أَغْرَاضِ ٱلسَّفَرِ، وَقَدْ
سَمَحَتْ لِي نَفْسِي بِٱلسَّفَرِ فِي ٱلْبَحْرِ، فَنَزَلْتُ ٱلْمَرْكَبَ
وَٱنْحَدَرْتُ إِلَى مَدِينَةِ ٱلْبَصْرَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلتُّجَّارِ
وَسِرْنَا فِي ٱلْبَحْرِ مُدَّةَ أَيَّامٍ وَلَيَالٍ، وَقَدْ مَرَرْنَا بِجَزِيرَةٍ
بَعْدَ جَزِيرَةٍ وَمِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ وَمِنْ بَرٍّ إِلَى بَرٍّ وَفِي
كُلِّ مَكَانٍ مَرَرْنَا بِهِ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي وَنُقَايِضُ بِٱلْبَضَائِعِ
فِيهِ، وَقَدِ ٱنْطَلَقْنَا فِي سَيْرِ ٱلْبَحْرِ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى
جَزِيرَةٍ كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ ٱلْجَنَّةِ، فَأَرْسَى بِنَا
صَاحِبُ ٱلْمَرْكَبِ عَلَى تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ وَرَمَى مَرَاسِيَهَا
وَمَدَّ ٱلسَّقَالَةَ، فَنَزَلَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ فِي ٱلْمَرْكَبِ فِي
تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ، وَقَدْ عَمِلُوا لَهُمْ كَوَانِينَ وَأَوْقَدُوا
فِيهَا ٱلنَّارَ، وَٱخْتَلَفَتْ أَشْغَالُهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ صَارَ

خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ يَوْمُ ٱلْمَمَاتِ خَيْرٌ مِنْ يَوْمِ ٱلْوِلَادَةِ وَكَلْبٌ حَيٌّ خَيْرٌ مِنْ سَبُعٍ مَيِّتٍ وَٱلْقَبْرُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْفَقْرِ، ثُمَّ إِنِّي قُمْتُ وَجَمَعْتُ مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ أَثَاثٍ وَمَلْبُوسٍ وَبِعْتُهُ ثُمَّ بِعْتُ عَقَارِي وَجَمِيعَ مَا تَمْلِكُ يَدِي، فَجَمَعْتُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَقَدْ خَطَرَ بِبَالِي ٱلسَّفَرُ إِلَى بِلَادِ ٱلنَّاسِ وَتَذَكَّرْتُ كَلَامَ بَعْضِ ٱلشُّعَرَاءِ حَيْثُ قَالَ

ٱلْوَافِرُ

بِقَدْرِ ٱلْكَدِّ تُكْتَسَبُ ٱلْمَعَالِي
وَمَنْ طَلَبَ ٱلْعُلَا سَهِرَ ٱللَّيَالِي
يَغُوصُ ٱلْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ ٱللَّآلِي
وَيَحْظَى بِٱلسِّيَادَةِ وَٱلنَّوَالِ
وَمَنْ طَلَبَ ٱلْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ
أَضَاعَ ٱلْعُمْرَ فِي طَلَبِ ٱلْمُحَالِ

مِنْ أَكَابِرِ ٱلنَّاسِ وَٱلتُّجَّارِ، وَكَانَ عِنْدَهُ مَالٌ كَثِيرٌ وَنَوَالٌ
جَزِيلٌ، وَقَدْ مَاتَ وَأَنَا وَلَدٌ صَغِيرٌ وَخَلَّفَ لِي
مَالًا وَعَقَارًا وَضِيَاعًا، فَلَمَّا كَبُرْتُ وَضَعْتُ يَدِي
عَلَى ٱلْجَمِيعِ، وَقَدْ أَكَلْتُ أَكْلًا مَلِيحًا وَشَرِبْتُ شُرْبًا
مَلِيحًا وَعَاشَرْتُ ٱلشَّبَابَ وَتَجَمَّلْتُ بِلُبْسِ ٱلثِّيَابِ
وَمَشَيْتُ مَعَ ٱلْخُلَّانِ وَٱلْأَصْحَابِ وَٱعْتَقَدْتُ أَنَّ
ذَلِكَ يَدُومُ لِي وَيَنْفَعُنِي، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالَةِ
مُدَّةً مِنَ ٱلزَّمَانِ، ثُمَّ إِنِّي رَجَعْتُ إِلَى عَقْلِي وَأَفَقْتُ
مِنْ غَفْلَتِي فَوَجَدْتُ مَالِي قَدْ مَالَ وَحَالِي قَدْ حَالَ،
وَقَدْ ذَهَبَ جَمِيعُ مَا كَانَ مَعِي وَلَمْ أَسْتَفِقْ لِنَفْسِي
إِلَّا وَأَنَا مَرْعُوبٌ مَدْهُوشٌ، وَقَدْ تَفَكَّرْتُ حِكَايَةً
كُنْتُ أَسْمَعُهَا سَابِقًا مِنْ أَبِي وَهِيَ حِكَايَةُ سَيِّدِنَا
سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ فِي قَوْلِهِ ثَلَاثَةٌ

عَلَى ٱلْبَابِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْشَدَهُ ٱلْحَمَّالُ تِلْكَ ٱلْأَبْيَاتَ
فَأَعْجَبَتْهُ وَطَرِبَ لِسَمَاعِهَا، وَقَالَ يَا حَمَّالُ ٱعْلَمْ
أَنَّ لِي قِصَّةً عَجِيبَةً وَسَوْفَ أُخْبِرُكَ بِجَمِيعِ مَا
صَارَ لِي وَمَا جَرَى لِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَصِيرَ إِلَى هَذِهِ
ٱلسَّعَادَةِ وَأَجْلِسَ فِي هَذَا ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي تَرَانِي
فِيهِ، فَإِنِّي مَا وَصَلْتُ إِلَى هَذِهِ ٱلسَّعَادَةِ وَهَذَا
ٱلْمَكَانِ إِلَّا بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ وَمَشَقَّةٍ عَظِيمَةٍ
وَأَهْوَالٍ كَثِيرَةٍ، وَكَمْ قَاسَيْتُ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْأَوَّلِ مِنَ
ٱلتَّعَبِ وَٱلنَّصَبِ، وَقَدْ سَافَرْتُ سَبْعَ سَفَرَاتٍ وَكُلُّ
سَفْرَةٍ لَهَا حِكَايَةٌ عَجِيبَةٌ تُحَيِّرُ ٱلْفِكْرَ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِٱلْقَضَاءِ
وَٱلْقَدَرِ وَلَيْسَ مِنَ ٱلْمَكْتُوبِ مَفَرٌّ وَلَا مَهْرَبٌ،

أَلْحِكَايَةُ ٱلْأُولَى

إِعْلَمُوا يَا سَادَةُ يَا كِرَامُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبٌ تَاجِرٌ وَكَانَ

غَسَلَ يَدَيْهِ وَشَكَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ صَاحِبُ ٱلْمَكَانِ مَرْحَبًا بِكَ وَنَهَارُكَ مُبَارَكٌ فَمَا يَكُونُ ٱسْمُكَ وَمَا تُعَانِي مِنَ ٱلصَّنَائِعِ، فَقَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي ٱسْمِي ٱلسِّنْدبادُ ٱلْحَمَّالُ وَأَنَا أَحْمِلُ عَلَى رَأْسِي أَسْبَابَ ٱلنَّاسِ بِٱلْأُجْرَةِ، فَتَبَسَّمَ صَاحِبُ ٱلْمَكَانِ وَقَالَ لَهُ ٱعْلَمْ يَا حَمَّالُ أَنَّ ٱسْمَكَ مِثْلُ ٱسْمِي فَأَنَا ٱلسِّنْدبادُ ٱلْبَحْرِيُّ، وَلَكِنْ يَا حَمَّالُ قَصْدِي أَنْ تُسْمِعَنِي ٱلْأَبْيَاتَ ٱلَّتِي كُنْتَ تُنْشِدُهَا وَأَنْتَ عَلَى ٱلْبَابِ، فَٱسْتَحْيَا ٱلْحَمَّالُ وَقَالَ لَهُ بِٱللّٰهِ عَلَيْكَ لَا تُؤَاخِذْنِي فَإِنَّ ٱلتَّعَبَ وَٱلْمَشَقَّةَ وَقِلَّةَ مَا فِي ٱلْيَدِ تُعَلِّمُ ٱلْإِنْسَانَ قِلَّةَ ٱلْأَدَبِ وَٱلسَّفَهَ، فَقَالَ لَهُ لَا تَسْتَحْيِ فَأَنْتَ صِرْتَ أَخِي فَأَنْشِدِ ٱلْأَبْيَاتَ فَإِنَّهَا أَعْجَبَتْنِي لَمَّا سَمِعْتُهَا مِنْكَ وَأَنْتَ تُنْشِدُهَا

ذَلِكَ ٱلْمَجْلِسِ رَجُلٌ عَظِيمٌ مُحْتَرَمٌ قَدْ لَكَزَهُ ٱلشَّيْبُ
فِي عَوَارِضِهِ، وَهُوَ مَلِيحُ ٱلصُّورَةِ حَسَنُ ٱلْمَنْظَرِ
وَعَلَيْهِ هَيْبَةٌ وَوَقَارٌ وَعِزٌّ وَٱفْتِخَارٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ
بُهِتَ ٱلسِّنْدِبَادُ ٱلْحَمَّالُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ وَٱللهِ
إِنَّ هٰذَا ٱلْمَكَانَ مِنْ بُقَعِ ٱلْجِنَانِ أَوْ أَنَّهُ يَكُونُ قَصْرَ
مَلِكٍ أَوْ سُلْطَانٍ، ثُمَّ إِنَّهُ تَأَدَّبَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ
وَدَعَا لَهُمْ وَقَبَّلَ ٱلْأَرْضَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَوَقَفَ وَهُوَ
مُنَكِّسُ ٱلرَّأْسِ مُتَخَشِّعٌ، فَأَذِنَ لَهُ صَاحِبُ ٱلْمَكَانِ
بِٱلْجُلُوسِ، فَجَلَسَ وَقَدْ قَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَصَارَ يُؤَانِسُهُ
بِٱلْكَلَامِ وَيُرَحِّبُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ قَدَّمَ لَهُ شَيْئاً مِنْ
أَنْوَاعِ ٱلطَّعَامِ ٱلْمُفْتَخِرِ ٱلطَّيِّبِ ٱلنَّفِيسِ، فَتَقَدَّمَ
ٱلسِّنْدِبَادُ ٱلْحَمَّالُ وَسَمَّى وَأَكَلَ حَتَّى ٱكْتَفَى
وَشَبِعَ وَقَالَ ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، ثُمَّ إِنَّهُ

مَلِيحُ ٱلْقَدِّ فَاخِرُ ٱلْمَلَابِسِ، فَقَبَضَ عَلَى يَدِ ٱلْحَمَّالِ
وَقَالَ لَهُ ٱدْخُلْ كَلِّمْ سَيِّدِي فَإِنَّهُ يَدْعُوكَ، فَأَرَادَ
ٱلْحَمَّالُ ٱلْإِمْتِنَاعَ مِنَ ٱلدُّخُولِ مَعَ ٱلْغُلَامِ فَلَمْ يَقْدِرْ
عَلَى ذَلِكَ، فَحَطَّ حِمْلَتَهُ عِنْدَ ٱلْبَوَّابِ فِي دِهْلِيزِ
ٱلْمَكَانِ وَدَخَلَ مَعَ ٱلْغُلَامِ دَاخِلَ ٱلدَّارِ، فَوَجَدَ
دَارًا مَلِيحَةً وَعَلَيْهَا أُنْسٌ وَوَقَارٌ وَنَظَرَ إِلَى مَجْلِسٍ
عَظِيمٍ، فَنَظَرَ فِيهِ مِنَ ٱلسَّادَاتِ ٱلْكِرَامِ وَٱلْمَوَالِي
ٱلْعِظَامِ وَفِيهِ مِنْ جَمِيعِ أَصْنَافِ ٱلزَّهْرِ وَجَمِيعِ
أَصْنَافِ ٱلْمَشْمُومِ وَمِنْ أَنْوَاعِ ٱلنُّقْلِ وَٱلْفَوَاكِهِ
وَشَيْئًا كَثِيرًا مِنْ أَصْنَافِ ٱلْأَطْعِمَةِ ٱلنَّفِيسَةِ،
وَفِيهِ مَشْرُوبٌ مِنْ خَوَاصِّ دَوَالِي ٱلْكُرُومِ، وَفِيهِ
آلَاتُ ٱلسَّمَاعِ وَٱلطَّرَبِ مِنْ أَصْنَافِ ٱلْجَوَارِي ٱلْحِسَانِ
كُلٌّ مِنْهُمْ فِي مَقَامِهِ عَلَى حَسَبِ ٱلتَّرْتِيبِ، وَفِي صَدْرِ

بِمَا تُرِيدُ وَمَا قَدَّرْتَهُ عَلَيْهِمْ فَمِنْهُمْ تَعْبَانٌ وَمِنْهُمْ مُسْتَرِيحٌ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مِثْلِي فِي غَايَةِ ٱلتَّعَبِ وَٱلذُّلِّ وَأَنْشَدَ يَقُولُ مُتَقَارِبٌ

فَكَمْ مِنْ شَقِيٍّ بِلَا رَاحَةٍ يُنَعَّمُ فِي خَيْرِ فَيْءٍ وَظِلِّ
وَأَصْبَحْتُ فِي تَعَبٍ زَائِدٍ وَأَمْرِي عَجِيبٌ وَقَدْ زَادَ حِمْلِي
وَغَيْرِي سَعِيدٌ بِلَا شَقْوَةٍ وَمَا حَمَلَ ٱلدَّهْرَ يَوْمًا كَحِمْلِي
يُنَعَّمُ فِي عَيْشِهِ دَائِمًا بِبَسْطٍ وَعِزٍّ وَشُرْبٍ وَأُكْلِ
وَكُلُّ ٱلْخَلَائِقِ مِنْ نُطْفَةٍ أَنَا مِثْلُ هَذَا وَهَذَا كَمِثْلِي
وَلَكِنَّ شَتَّانَ مَا بَيْنَنَا وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ خَمْرٍ وَخَلِّ
وَلَسْتُ أَقُولُ عَلَيْكَ ٱفْتِرَاءً فَأَنْتَ حَكِيمٌ حَكَمْتَ بِعَدْلِ

فَلَمَّا فَرَغَ ٱلسِّنْدِبَادُ ٱلْحَمَّالُ مِنْ شِعْرِهِ وَنَظْمِهِ أَرَادَ أَنْ يَحْمِلَ حِمْلَتَهُ وَيَسِيرَ إِذْ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ٱلْبَابِ غُلَامٌ صَغِيرُ ٱلسِّنِّ حَسَنُ ٱلْوَجْهِ

مِنْ جَمِيعِ ٱلْأَلْوَانِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ وَٱلشَّرَابِ ٱلطَّيِّبِ، فَرَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَقَالَ سُبْحَانَكَ يَا رَبِّ يَا خَالِقُ يَا رَازِقُ تَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ جَمِيعِ ٱلذُّنُوبِ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْعُيُوبِ، يَا رَبِّ لَا ٱعْتِرَاضَ عَلَيْكَ فِي حُكْمِكَ وَقُدْرَتِكَ، فَإِنَّكَ لَا تُسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَكَ تُغْنِي مَنْ تَشَاءُ وَتُفْقِرُ مَنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ وَمَا أَقْوَى سُلْطَانَكَ وَمَا أَحْسَنَ تَدْبِيرَكَ، قَدْ أَنْعَمْتَ عَلَى مَنْ تَشَاءُ مِنْ عِبَادِكَ، فَهَذَا ٱلْمَكَانُ صَاحِبُهُ فِي غَايَةِ ٱلنِّعْمَةِ وَهُوَ مُتَلَذِّذٌ بِٱلرَّوَائِحِ ٱللَّطِيفَةِ وَٱلْمَآكِلِ ٱللَّذِيذَةِ وَٱلْمَشَارِبِ ٱلْفَاخِرَةِ فِي سَائِرِ ٱلصِّفَاتِ، وَقَدْ حَكَمْتَ فِي خَلْقِكَ

ٱلْبَابِ مَصْطَبَةٌ عَرِيضَةٌ، فَحَطَّ ٱلْحَمَّالُ حِمْلَتَهُ عَلَى
تِلْكَ ٱلْمَصْطَبَةِ لِيَسْتَرِيحَ وَيَشُمَّ ٱلْهَوَآءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ
مِنْ ذَلِكَ ٱلْبَابِ نَسِيمٌ رَائِقٌ وَرَآئِحَةٌ ذَكِيَّةٌ، فَٱسْتَلَذَّ
ٱلْحَمَّالُ لِذَلِكَ وَجَلَسَ عَلَى جَانِبِ ٱلْمَصْطَبَةِ، فَسَمِعَ
فِي ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ نَغَمَ أَوْتَارٍ وَعُودٍ وَأَصْوَاتًا مُطْرِبَةً
وَأَنْوَاعَ إِنْشَادٍ مُعْرِبَةٍ، وَسَمِعَ أَيْضًا أَصْوَاتَ طُيُورٍ
تُنَاغِي وَتُسَبِّحُ ٱللَّهَ تَعَالَى بِٱخْتِلَافِ ٱلْأَصْوَاتِ وَسَائِرِ
ٱللُّغَاتِ مِنْ قُمَارِيٍّ وَهَزَارٍ وَشَحَارِيرَ وَبُلْبُلٍ وَفَاخِتٍ
وَكَرَوَانٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَعَجَّبَ فِي نَفْسِهِ وَطَرِبَ
طَرَبًا شَدِيدًا، فَتَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ، فَوَجَدَ دَاخِلَ ٱلْبَيْتِ
بُسْتَانًا عَظِيمًا وَنَظَرَ فِيهِ غِلْمَانًا وَعَبِيدًا وَخَدَمًا
وَحَشَمًا وَشَيْئًا لَا يُوجَدُ إِلَّا عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ وَٱلسَّلَاطِينِ،
وَبَعْدَ ذَلِكَ هَبَّتْ عَلَيْهِ رَآئِحَةُ أَطْعِمَةٍ طَيِّبَةٍ ذَكِيَّةٍ

حِكَايَةُ ٱلسِّنْدباد

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ

قالَتْ شَهْرزاد بِنتُ ٱلوَزِيرِ بلَغَنِي أَيُّهَا ٱلمَلِكُ أَنَّهُ
كانَ فِي زَمَنِ ٱلخَلِيفَةِ أَمِيرِ ٱلمُؤمِنِينَ هارُونَ ٱلرَّشِيدِ
بِمَدِينَةِ بَغْدَادَ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ ٱلسِّنْدبادُ ٱلحَمَّالُ، وَكانَ
رَجُلًا فَقِيرَ ٱلحَالِ يَحْمِلُ بِأُجْرَتِهِ عَلَى رَأْسِهِ، فَٱتَّفَقَ لَهُ
أَنَّهُ حَمَلَ فِي يَوْمٍ مِنَ ٱلأَيَّامِ حِمْلَةً ثَقِيلَةً، وَكانَ ذَلِكَ
ٱليَوْمُ شَدِيدَ ٱلحَرِّ، فَتَعِبَ مِنْ تِلْكَ ٱلحِمْلَةِ وَعَرِقَ
وَٱشْتَدَّ عَلَيْهِ ٱلحَرُّ، فَمَرَّ عَلَى بَابِ رَجُلٍ تَاجِرٍ قُدَّامَهُ
كَنْسٌ وَرَشٌّ وَهُنَاكَ هَوَاءٌ مُعْتَدِلٌ، وَكانَ بِجَانِبِ

سَفَرَات

السَّنْدَبَادْ الْبَحْرِيّ

مطبعة جُرْدَانْ

بالجزاير

٢٨٤

سَفَرَاتُ
ٱلسَّنْدَبَادُ ٱلْبَحْرِيّ